

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها



مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : تعليمية اللغات

تحت عنوان:

صعوبات تعلم النحو العربي في مرحلة التعليم المتوسط

إشراف الأستاذ:

د/ بلحسين محمد

من إعداد الطالبتين :

-بودريالة آمال

- خروبي نادية فاطمة الزهراء

لجنة المناقشة:

الصفة	أعضاء اللجنة
رئيسا	الأستاذ : د/ حميداني عيسى
عضوا مناقشا	الأستاذ : د/ بلقاسم عيسى
مشرفا ومقررا	الأستاذة : د/ بلحسين محمد

السنة الجامعية: 2019 م / 2020م 1440- هـ / 1441هـ



وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ
أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾

شكر وعرفان

في البداية أشكر وأحمد لله جلّ في علاه فإنه ينسب الفضل كله في إكمال - والكمال

يبقى لله وحده

هذا العمل وبعد الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين القائل في ثاني الوحيين من لم

يشكر الله لم يشكر الناس إن قلنا شكرُ فشكرنا لن يوفيكم حتماً سعيتم فكان

سعيكم شكوراً

إن جفَّ جبرنا عن التعبير يكتبكم قلب بصفة الحب تعبيراً أشكر وعرفان مكل

بالورود والعافية للأستاذ المحترم بلحسين محمد علي ما قد مه لنا من إنارة للدرب

وحمل مصباح التخطيط فيمحنة العلم والبحث .

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تمكروا بقرأة هذا البحث

وتقييمه .

إهداء

إلى من أتففس بوجودهما الى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما،

إلى التي أفاضت علي بالدعوات إلى من جعلت الجنة تحت أقدامها إلى التي لم أستطع أن أوفي حقها مهما قدمت لها.

إلى أمي "غماز الزهراء" حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى من أفنى حياته في سبيل نجاكي، إلى الذي عمل على رعايتي وتعليمي.

إلى الذي أنار لي دربي إلى سندي، أبي، الغالي "دحمان" حفظه الله ورعاه وأطال عمره.

إلى من شاركوني رحم أمي، إلى قطرات الندى أخواتي (أحلام، خديجة، نور القدس، ملاك) وإخوتي (منير، المهدي) إلى سندي من بعد أبي.

إلى من قاسمتني حزني وفرحي إلى من يفرح قلبي لرؤيتهم إلى من كان الإخاء، والوفاء، والعتاء،

أبرز سماتهم صدقاتي (وئام، سهيلة، رانيا، أميرة، سارة، مريم، ريمة، روبا، نادية)

إلى كل من هم بذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

وإلى من قدم لي يد العون، أو أنار لي شموع المعرفة....

إلى كل الناطقين بلغة القرآن الكريم.

إلى فرحة العائلة وبهجتها الصغيرة "قمر"

أمال بوجدريالة

إهداء

أدعو لله راجية من أن يكشف الضر عننا مسلمين، وأن يرفع عنا هذا الوباء.

أهدي هذا العمل لتواضعنا لمن لا يمكننا الكلامات أنت توفيقه، إلسند يوقوتياً بأبى الكرىمال الذي عمل لعلر

عايتو تعليمي، أطلال لله في عمره.

إلمكنك اندعائنا سر نجاحي، أميال الغالية أطلال لله في عمرها.

إلأخبالو حيد الذي لميرز قنيا لله غيره.

إلننور حياتيو أظهر لي ما هو أجمل فيها، زوجي الغالي.

إلننعم معي بجد من أجل تمام هذا العمل صديقتي العزيزة بودر بالة أمال.

إلسأستاذنا الذي كان لنا عوناً في إنجاز هذا البحث لأستاذ بلحسين محمد.

إلكلمنساندنيو كمنمد لييد العون من قريباً ومن بعيد.

خروبي نادية

مُقْتَضِي

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين عزَّ ذكره و جلَّ ثناؤه، الحمد لله الذي منَّ علينا بالإسلام، الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض و له الحمد في الآخرة و هو الحكيم الخبير، ثم الصلاة و السلام على أفضل الأنبياء و خير المرسلين الذي بلَّغ رسالته بلسان عربي مبين، سيدنا محمد الأمين خاتم الأنبياء و المرسلين عليه أفضل الصلوات و أزكى التسليم، و على آله و أصحابه أجمعين إلى يوم الدين،
أما بعد :

إن اللغة العربية هي اللغة التي قُدِّر لها بفضل الله عزَّ و جل أن تستمر و تدوم، فكانت عربية القرآن ولغته، حفظت بحفظه إلى يوم الدين قال تعالى: " إِنَّا نَحْنُزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " سورة الحجر: الآية 9، و لا زالت و ستظل موضوع عناية العلماء و الباحثين و المتخصصين و النقاد و الأدباء في مختلف فروعها و تخصصاتها المتنوعة، فهي وسيلة التفاهم و التواصل و أداة التعبير، و هي كيان الشعوب و وجودها و رمز شخصيتها، فهي مرآة المجتمع.

ويعدّ علم النحو من أبرز علوم العربية، نشأ من أجل الحفاظ على اللغة و حمايتها خشية الوقوع في اللحن، فأصبح تعليم اللغة العربية عامةً و تعليمة النحو بالخصوص من الضروريات في المدارس العربية عامة و المدارس الجزائرية خاصة، فكان لزاماً على الباحثين اللغويين الذين تحملهم الغيرة على لغتهم أن يبحثوا على الأسباب المؤدية إلى ضعف التلاميذ في استخدام اللغة استعمالاً صحيحاً، و ذلك يظهر جلياً من خلال النتائج التي يتحصل عليها التلاميذ كل سنة، و التدني المستمر في النتائج، فراحوا يبحثون لها عن حلول مناسبة للحدّ أو التقليل من خطورة هذه الظاهرة، حتى أصبح يُنظر إلى قواعد النحو على أنها صعبة، و يصعب تعلمها إلا بعد جهد كبير، و يرجع هذا العجز إلى طبيعة النحو الذي يُقدم إليها بما يحويه من تحديد و تعليل و تصميم، أو إلى الطرق التقليدية المستخدمة في التدريس.

و من هنا اخترنا أن يكون عنوان مذكرتنا " صعوبات تعلم النحو العربي في مرحلة التعليم المتوسط؛ " و قد اخترنا هذا الموضوع لعدة أسباب أهمها:

- التعرف على صعوبة تدريس قواعد النحو عند المتعلم من خلال معرفته للقواعد اللغوية الأساسية.

- حرصنا على ارتقاء اللغة العربية عموماً والقواعد النحوية خصوصاً.
- ضعف التلاميذ في تلقي القواعد النحوية التي تسمح لهم بتحسين لغتهم شفهاً وكتابياً.
- التعرف على كيفية تدريس النحو في واقعنا المدرسي .
- حرصنا على التقليل من صعوبة تعلم قواعد و تيسيرها.

و من هذا المنطلق كانت التساؤلات المطروحة حول هذا الإشكال المتمثلة في الآتي :

- متى نشأ هذا النحو؟ و على يد من ؟
- ما المراد بالنحو العربي ؟
- ما أهمية هذا النحو ؟
- ما هي الصعوبات التي تواجه المتعلم في اكتساب القواعد النحوية ؟
- ما هي سبل تيسيره ؟
- ما أهم الطرائق المعتمدة في تدريس النحو في الجزائر ؟ و ما هي مناهجه ؟

وقد تضمن هذا البحث بعد المقدمة مدخلاً وفصلين رئيسيين تليهما خاتمة. فكان المدخل عبارة عن ملخص شامل للبحث جاء بعنوان " قيمة النحو في اللغة العربية "، وقد تحدثنا فيه عن أهمية النحو في تعلم اللغة العربية و دوره في فهم الآيات القرآنية و النصوص الشرعية، و الذي يؤدي إلى استقامة اللسان و حفظه من اللحن .

أما الفصل الأول فجاء بعنوان " مفهوم النحو و أهم قضاياه " و الذي يمثل الجانب النظري، وُقِّسَم إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول كان بعنوان " نشأة النحو مفهومه و أهميته " و تناولنا فيه العناصر الآتية:

- نشأة النحو العربي.
- المدارس النحوية.
- مفهوم النحو " لغةً واصطلاحاً "
- أهمية النحو العربي.

المبحث الثاني عُنون بـ " صعوبات النحو والدعوة إلى تيسيره " احتوى على:

- صعوبات تعلم النحو.
- دعوة القدماء إلى تيسير النحو.
- دعوة المحدثين إلى تيسير النحو.

والمبحث الثالث الذي كان عنوانه " طرائق تدريس النحو في الجزائر " تطرقنا فيه إلى:

- مناهج تدريس النحو.
- طرق تدريس النحو العربي.
- طرائق تدريس النحو في الجزائر.

أما الفصل الثاني فكان من المفترض أن يكون عبارة عن دراسة ميدانية لكن نظراً للظروف التي نواجهها بسبب جائحة كورونا استعصى علينا إجراء هذه الدراسة المرجوة، نظراً للانقطاع الحاصل في المدارس التربوية، فاضطررنا إلى اللجوء لبعض المذكرات السابقة التي قامت بمناقشة نفس الموضوع.

وفي الأخير خُتم البحث بخاتمة تم التوصل فيها إلى أهم النتائج، والتي كانت عبارة عن إجابات للأسئلة التي طُرحت في المقدمة.

واقترنت هذه الدراسة على المنهج الوصفي المدعوم بالتحليل، فتجلى الأول في القسم النظري بحيث عمدنا إلى وصف المفاهيم الأساسية في النحو.

وكما لا يخلو أي بحث من الصعوبات التي تعترض باحثه، فقد واجهنا بعض العقبات إلا أننا لم
تفنيها عن إنهاء بحثنا، ومن أهم هذه الصعوبات:

- قلة المراجع والوثائق بالشكل الإلكتروني والرقمي.
- عدم قدرتنا على التنقل الى المكتبات والجامعات بسبب غلقها.
- جائحة كورونا التي كانت السبب الأول والعائق الأكبر الذي منع التواصل مع الأساتذة وحتى
بين الطلبة.
- ضعف الإنترنت وانقطاعها بسبب الضغط عليها من طرف المستفيدين منها.
- عدم قدرتنا على إجراء الجانب التطبيقي بسبب غلق المؤسسات التربوية.
- صعوبة الحصول على المادة العلمية.

وفي الختام نرجوا أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذا البحث، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطئنا فمن
أنفسنا ونسأل الله التوفيق والسداد، ونشكر الأستاذ بلحسين محمد الذي كان لنا خير معين، وكذا
أعضاء لجنة المناقشة على ما سيضيفونه لهذا البحث من توجيهات ونصائح وتصويبات، ثم أننا
باحثان ناشئتان، وما توفيقنا إلا بالله رب العالمين.

خروبي نادية

بودريالة امال

2020-10-23

جامعة ابن خلدون تيارت

مُنْكَ خَلْقًا:

قِيَمَتُهُ النُّجُومُ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ

اللغة العربية هي إحدى اللغات القديمة التي عرفت باسم مجموعة اللغات السامية نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام، فهي الوحيدة التي قدر لها أن تحافظ على وجودها وأن تصبح عالمية، و ما كان ليتحقق لها ذلك لولا نزول القرآن الكريم بها، إذ لا يمكن فهم كتاب الله تعالى الفهم الصحيح و الدقيق و تذوق إعجازه اللغوي والبياني إلا بقراءته باللغة العربية، كما أن التراث الغني من العلوم الإسلامية و أمهات الكتب مكتوبة باللغة العربية، ومن هنا كان تعلم اللغة العربية هدفاً لكل المسلمين.

فاللغة العربية هي اللغة التي اختارها الله لديننا الحنيف فهي لغة القرآن و سنة النبي صلى الله عليه و سلم، و يرجع إلى ما لا يقل عن ألف وخمس مئة سنة بالشكل الذي نقلته إلينا المعاجم التي يرجع تاريخ تدوينها إلى نهايات القرن الثاني الهجري وبدايات القرن الثالث الهجري .

و تعلم اللغة العربية ليس بالأمر السهل بل هو أمر يتطلب الغوص والتعمق في علومها لفهمها و الإمام بها، فهذه اللغة العريقة تتألف من العديد من العلوم أبرزها علم النحو، حيث قال الشافعي - رحمه الله - "من تبحر في النحو اهتدى إلى كل العلوم"¹.

فقد أصبح تعليم النحو من الضروريات في المدارس العربية عامة والمدارس الجزائرية بالخصوص، فعلم النحو من أسمى العلوم قدراً وأنفعها أثراً، يسعى للبحث في نشأة الجملة و أصولها و تكوينها و قواعد إعرابها، إذ يهدف إلى دراسة تكوين الجمل و مواضع كلماتها و أقسامها في الجملة و السعي إلى البحث عن خصائص الكلمة. إذ له دور كبير في فهم جميع الآيات القرآنية و النصوص الشرعية التي وردت عن نبينا عليه الصلاة والسلام، حيث قال عبد الله بن مروان: "تعلموا النحو كما تتعلمون الفرائض و السنن"

².

¹ شذرات الذهب في أخبار من ذهب . ابن العماد الحنبلي، المجلد الأول، دار ابن كثير دمشق، بيروت، ط1، 1406هـ/1986م، ص231.

² أهمية اللغة العربية و مناقشة دعوة صعوبة النحو . عائض بن عبد الله القرني ط1 ص 14 .

مدخل قيمة النحو في اللغة العربية

كما يمكن المتكلم من التخلص من اللحن و التكلم بلغة صحيحة و سليمة، الأمر الذي يؤدي إلى استقامة اللسان أثناء الحديث والقراءة.¹

ومن ثم جاء مصطلح القواعد النحوية والصرفية في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية لضبط الكلام وصحة النطق والكتابة، وهي وسيلة لصون اللسان من الخطأ في التعبير.

فعلى الرغم من أهمية النحو العربي، والجهود المبذولة لتيسير تعلمه. فإن الشكوى من ضعف طلاب التعليم وعجزهم عن تطبيق قواعده في أحاديثهم وكتابتهم لا تزال قائمة إلى يومنا هذا.

وعليه فقد اجتهد النحاة في تيسير النحو وتسهيله وتقريبه من الإفهام، حتى تصبح عملية التعليم العام أمراً سهلاً، قريب المنال غير عسير.

¹ مقالة أهمية تعلم النحو - مراد مراد - "أنترنت".

الفصل الأول

مفهوم من النجوى وأهم قضاياها

الفصل الأول: مفهوم النحو وأهم قضاياه

المبحث الأول: نشأة النحو "مفهومه وأهميته

1- نشأة النحو العربي:

خصّ الله سبحانه وتعالى اللغة العربية وجعل لها مكانةً و رفعةً و تشریفاً،فاصطفاها دون لغات العالمين و اختارها لغة القرآن الكريم.

جاء الإسلام و اللغة العربية مستكملة أدوات التعبير، لها تراث أدبي حافل مفصّح عن شتى المشاعر الوجدانية والإجتماعية ؛ فقد اتفقت الكلمة على الاعتداء بهذا التراثالإعجاب به منذ عصر الجاهلية حتى اليوم.¹

فلما كانت الفتوحات و إختلاط العرب الفاتحين بالشعوب التي كانت تحت سيطرة الفرس و البيزنطيين والأحباش، ودخول كثير من هؤلاء في الإسلام، و اضطرارهم إلى تعلم ما استطاعوا من العربية، فقد أدى الاختلاط بين هؤلاء الشعوب إلى تسرب لغة الكثير من العرب و بدا يُسمع اللحن في التخاطب.فاللحن في معجميات اللغة هو "الخطأ" و قيل أنه (اللغة) و قيل هو الفهم . وقد عرفه ابن المنظور: "اللَّحْنُ : الخطأ في الإعراب هو العدول عن الصواب، يُقال : " فلان لحن و لحنانة " ، أي كثير الخطأ ، و التلحين هو التخطأ . و اللحن واحد من الألحان و اللحنون ، و منه الحديث الشريف " اقرءوا القرآن بلحون العرب"² واللحن يُقال المعنى و الفحوى ؛ كقوله تعالى: { وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ }³؛ أي فحواه و معناه.

¹ من تاريخ النحو(تاريخ و نصوص وفق منهاج شهادة فقه اللغة في الجامعة اللبنانية)،سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، ص:7.

² لسان العرب . ابن منظور، دار عالم الكتب، ط3، 1992م، ص 220.

³ سورة محمد "الآية 30 " .

أما ابن فارس . رحمه الله . المولع بالإشتقاق وردّ الكلم إلى أصوله، فيرى أن اللحن هو إمالة الشيء عن

جهته .

وقد اختلف الباحثون في نشأة اللحن إذ ذهب بعضهم إلى أن بدايات اللحن الأولى كانت في العصر

الجاهلي، بينما ذهب آخرون إلى القول بنشأته في عصر صدر الإسلام والفتوحات الإسلامية .

كما أكد أغلب الدارسين أن لا لحن في الجاهلية لأنهم يعدونه ممّا ينافي الفصاحة، ويعملون على

توجيه هذا اللحن ، فيسمونه لغة شاذة أو نادرة ولا شك أنّ أمثال هذا قد ظهر كثيراً في لغات القبائل التي

تسكن في أطراف الجزيرة العربية¹.

فقد عرفت كل قبيلة بلهجتها إلا أنّها اتفقت فيما بينها على الفصاحة والبلاغة، يدل على ذلك وعيهم

بصحّة استخدام الصيغ المفردة و الصيغ المركبة من حيث وضعها و ملائمتها للغرض الذي بني عليه الكلام

لذلك نجد أنّ اللحن لم يوجد بصورة واضحة و نجده متفرقاً وكان حكمه منصباً على الأشعار و قد كان

الشعر ديوانهم.

"لا يُستطاع الوصول إلى حقيقة حاسمة عن هذه الظاهرة في العصر الجاهلي شأنها في ذلك شأن كثير

من ظواهر اللغة و الأدب عن هذا العصر ، فإن كثيراً من شؤون الجاهلية تكاد تكون مطموسة تماماً ، أو

على الأقل غير مؤكدة، إذ تعتمد على الظن الغالب لا على الأدلة المقنعة و الغالب أن اللغة العربية في

العصر الجاهلي كان لها مستويات متعدّدة ، وأنّ اللغة العامّة التي كانت وسيلة التفاهم بين الجميع ، حدث

فيها أحياناً اللحن و الخطأ، ولو صحّ أن الإهتمام باللغة و دراستها قد تقدّم به الزمن إلى العصر الجاهلي

¹ الدراسات اللغوية عند العرب . محمد الحسن آل يس . مكتبة بيروت، ط1 ، ص 34.

وجاءتنا كتب في لحن العامة عن هذا العصر كما حدث في القرن الثاني الهجري و ماتلاه حين نضجت الدراسة وتنوعت وكان اللحن احد المظاهر التي اهتمت بها¹.

وقد ورد في أمثال اللحن في الجاهلية أنّ طرفة بن العبد: قال و هو صغير² :

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ *** خَلَا لَكَ الْجَوِّ فَبَيْضِي وَاصْفَرِي.

وانقري ما شئنا أن تنقري *** قَدْ رَفَعَ الْفَخَّ فَمَاذَا تَحْذَرِي.

واللحن هنا في قوله : " تحذري " ، و الواجب أن يقول "تحذرين " .

وكذلك قول النابغة الذبياني³ :

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْلَةٌ *** مِّنَ الرَّقَشِ فَيَأْتِبَائِهَا السُّمُّ نَاقِع.

قال عيسى بن عمر الثقفي⁴ : أساء النابغة و كان الوجه أن يقول ناقعاً يكون ليكون حالاً إذا جاء

نكرة بعد معرفة.

يحدّد القدامى أن كلمة اللحن قد ترددت بين العرب مع ظهور الإسلام أو بعده بقليل، يقول مصطفى

الرافعي⁵ : "أن اللحن ظهر بعد ظهور الإسلام و لا لحن في الجاهلية".

¹ المظاهر الطارئة على الفصحى، اللحن ، التصحيف ، التوليد ، التعريب ، المصطلح العلمي ، د. محمد عيد. القاهرة. ص 35.

² ديوان طرفة بن العبد (إبن سفيان بن سعد بن مالك بن قيس) ، ديوانه دار الصادر بيروت ، بلا طباعة بلا تاريخ. ص 46.

³ ديوان النابغة الذبياني (زياد بن معاوية بن حباب الذبياني). ديوانه تحقيق و شرح كرم البستاني ، دار الصادر ، بلا تاريخ. ص 80

⁴ عيسى بن عمر الثقفي . أنظر النحويين و اللغويين . ص 35.

⁵ الإقتراح في علم أصول النحو ، تحقيق أحمد محمد قاسم . مطبعة السعادة . ط1.

فحين جاء الإسلام، وانتشر بين العرب والأعاجم بانث بشكل أوسع طلائع إختلال في اللغة. و ظهر اللحن في كلام الموالي و المتعربين، و الأعاجم الذين إعتنقوا الإسلام وعاشوا العرب فتعلموا اللغة العربية محاكاةً وتقليداً، غير أنّ ألسنتهم لم تكن تنطق بعربية خالصة، فكانت اللكنات الأعجمية تسيطر على هذه الألسن .

أصبح اللحن يهدد اللغة العربية وسلامتها في هذه الحقبة، فانتبه له العلماء وثمرتوا على ساعد الجد ييغون الصلاح و يهدفون إلى الإصلاح. وجعلوا القرآن نصب أعينهم، غايتهم صيانتة وحفظه خشية أن يصيبه تحريف أو تصحيف. يروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: " لأن أقرأ فأخطأ أحبّ إليّ من أن أقرأ فألحن لأني إذا أخطأت رجعت ، و إذا لحت إفتريت " ¹.

إن اللحن في هذا العصر ظاهرة تنفر منها الطباع، و لا تستريح إليها النفوس، لأنها إخلال بسلامة اللغة؛ و تحطيم لمقاييسها. وقد امتدّ أثره إلى القراءات القرآنية. ففي عهد النبي صلى الله عليه و سلم قرأ رجل فلحن حيث قال : " أرشدوا أحاكم " ² ، في رواية أبي الدرداء، و في رواية أخرى، ذكرها صاحب كتاب الخصائص: "أرشدوا أحاكم فقد ظل "، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ليصف رجلاً بالضلال، إن لم يكن قد أخطأ في قراءة آية من كتاب الله الكريم ³.

كل الروايات التي وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم وخليفته عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تدلّ على بغضهم للحن، ومحاولتهم تصحيح وتقويم اللسان.

¹ المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق محمد جاد المولي بك و محمد أبي الفضل إبراهيم . ط2 . دار الكتاب العربي بيروت . ص 53.

² القرآن الكريم و أثره في الدراسات النحوية . عبد العال سلم مكرم ، دار المعارف، مصر ، بلا تاريخ ، بلا طبعة ، ص48.

³ مراحل تطور الدرس النحوي . د. عيد بن محمد الخثران . دار المعارف / الإسكندرية، ص 20.

قيل أول لحن سُمع بالبادية: هذه عصاتي، وأول لحن سُمع بالعراق حيّ على الفلاح (بكسر ياء حيّ).
 ورُوي أن أعرابياً سمع قارئاً يقرأ: قوله تعالى: "أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ"¹ (بجَرِّ اللام في رسوله)
 فقال: "أَوَ بَرِيءٌ اللهُ من رسوله؟" فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأمر أن لا يقرأ القرآن إلا
 من يُحسن العربية.

واضعي النحو:

أما عن وضع النحو، فقد عُلم إجمالاً أن واضعه من رحلات عصر الإسلام على ما تقدّم بيانه، لكنهم
 اختلفوا واضطرب اختيارهم متقدمين و متأخرين: "كابن سلام" في طبقات الشعراء، و ابن قتيبة في
 المعارف و الزجاجي في الأمالي، و أبي الطيب اللغوي في مراتب النحويين، الزبيدي في الطبقات، و ابن
 النديم في الفهرست، و الأنباري في نزهة الألباب... فمن هو الواضع؟

إن الإختيار لا يعدو في الواقع أن يكون إتما الإمام علي رضي الله عنه، كما يرى الأنباري، أو أبي
 الأسود الدؤلي رضي الله عنه كما يراه السابقون قبلهما، فأما عن الوضع إلى نصر الليثي أو عبد الرحمن
 بن هرمز، فبمعزل عن الإختيار والتأييد، فقد ذُكرت روايتين في وضع علي رضي الله عنه و اختياره، ثم
 ذكر مختار غيره أربع في وضع أبي الأسود رضي الله عنه، ثم إنَّ أول من وضع علم العربية و أسس قواعده
 ووحد حدوده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، و أخذ عنه أبو الأسود الدؤلي. و سبب
 وضع علي رضي الله عنه لهذا العلم ما روى أبو الأسود قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي
 طالب رضي الله عنه فوجدت في يده رقعة، فقلت: ما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني تأملت كلام العرب
 فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء (الأعاجم) فأردت أن أضع شيئاً يرجعون إليه و يعتمدون عليه،

¹ سورة التوبة. الآية 03.

ثم ألقى إليّ الرقعة و فيها مكتوب : الكلام كله إسم و فعلو حرف ، فالإسم ما أنبأ عن المسمى ، و الفعل ما أنبئ به ، والحرف ما أفاد معناه ، و قال لي : أنح هذا النحو ، و أضف إليه ما وقع إليك ... و زوي أن سبب وضع علي عليه السلام أنه سمع أعرابيا يقرأ لا يأكله إلا "الخاطئين" فوضع النحو¹.

قد تقف الروايات في الواضع الأول للنحو عند أبي الأسود الدؤلي لأنه أول من أصل النحو و عمل به، إذ يقول الزبيدي : " أول من أصل النحو و أعمل فكره فيه أبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي و نصر بن عاصم و عبد الرحمن بن هرمز ، فوضعوا للنحو أبواباً و أصلوا له أصولاً ، فذكروا عوامل الرفع و النصب و الخفض و الجزم و وضعوا باب الفاعل و المفعول و التعجب و المضاف "².

ويقوا السيرافي : " اختلف الناس في أول من رسم النحو .فقال قائلون : أبو الأسود الدؤلي، و قيل: وهو نصر بن عاصم ، و قيل : بل هو عبد الرحمن بن هرمز ، و أكثر الناس على أنه أبو الأسود الدؤلي "³.
إلا أن هذا من عبث الرواة الذين ظنوا أن أبا الأسود وضع النحو ، و إنما هو رسم إعراب القرآن الكريم عن طريق نقط أواخر الكلمات فيه ، و حمل هذا الصنيع عن أبي الأسود الدؤلي تلاميذه من قراء الذكر الحكيم ، و في مقدمتهم نصر بن عاصم و عبد الرحمن بن هرمز ، و يحيى بن يعمر ، و عنبسة الفيل ، و ميمون الأقرن ، فكل هؤلاء " نقطوا المصحف و أخذ عنهم النَّقْط و حُفْظ و ضُبْط و قُيِّد و عُمِل به ، و أتبع فيه سنتهم و اقتدى فيه بمذاهبهم " ⁴.

2-المدارس النحوية :

¹ .نشأة النحو العربي و أشهر النحاة ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 2 ، ص 23،24،25.

² طبقات النحويين واللغويين، لابن محمد بن الحسن الزبيدي الاندلسي، دار المعارف، ط2، 1984م، ص 11.

³ المدارس النحوية . شوقي ضيف، دار المعارف، ط7، ص 14 .

⁴ المحكم في نقط المصاحف ، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق دكتور عزة حسن، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 6.

تعد البصرة أسبق مدن العراق اشتغالا بالنحو، حيث احتضنت النحو زهاء قرن من الزمان قبل أن تشتغل به الكوفة التي كانت بدورها أسبق من بغداد ، فالبصرة هي التي شادت صرح النحو و رفعت أركانه بينما كانت الكوفة مشغولة بقراءات الذكر الحكيم و رواية الشعر و الأخبار¹ ، و قد كان القدماء يعرفون ذلك معرفة دقيقة ، فنصوا عليه بعبارات مختلفة ، من ذلك قول ابن سلام : " وكان لأهل البصرة في العربية قدمة بالنحو و لغات العرب و الغريب عناية"².

فأقام البصريون نحوهم على القرآن الكريم، حيث كانوا يستشهدون في الكثير من المسائل بآيات من القرآن الكريم، ولا يكثرثون بالقراءات التي تخالف قواعدهم معتقدين أنها من إبتداع القراء و ليس لها من سند يوصلها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم . بالإضافة إلى الشعر الجاهلي و الإسلامي الموثوق بصحته و سلامة لغة قائله و لهذا اختاروا من القبائل التي اعتمدوا على لغتها مجموعة قليلة من قبائل العرب قيس و تميم وأسد و أخذوا من هذائل و بعض الطائيين؛ لأن لغة هؤلاء لم يصبها داء اللحن و لم تفسد بالإختلاط والأعاجم، و البصريون يتحرون عن الرواة فلا يأخذون إلى برواية الثقات المشهود لهم بالصدق و العلم الذين سمعوا اللغة من الفصحاء عن طريق الحفظلة .

المدرسة الكوفية:

يعود تاريخ نشأة هذه المدرسة إلى العصر العباسي بعد المدرسة البصرية التي إتخذت الكوفة العراقية مقراً لها، مؤسس هذه المدرسة أبو جعفر الرؤاسي الذي أخذ النحو عن عيسى بن عمرو، و عن لأبي عمرو بن

¹ ينظر ، المدارس النحوية ، شوقي ضيف ، الجزء 1 . الصفحة 17-20 .

² ينظر المدارس النحوية ، إبراهيم السامرائي .ص23.

العلاء ، و من أعلام هذه المدرسة أيضا الكسائي الذي كان شيخ الفراء في الكوفة ، إلى جانب الفراء
وثعلب، و هذا الأخير من أهم مصنفاة "مجالس ثعلب" و أيضا ابن السكيب صاحب كتاب "إصلاح
المنطق"، فيعدوا هؤلاء العلماء أهم أعلام مدرسة الكوفة.¹

كان المنهج الكوفي يقوم على التوسع في قبول القراءات القرآنية بسبب توسعهم في أصول اللغة، فكانوا
أصحاب فقه و حديث و قراءة بينما كان أهل البصرة أصحاب علموفلسفة .

ومن خصائص المنهج الكوفي أيضا توسعهم في القياس لأنهم لم يرتبطوا بكثرة الشواهد للقضية
الواحدة، و إنما يضعون القاعدة على المثال الواحد أو بيت من الشعر الواحد.²

المدرسة البغدادية:

نشأت المدرسة البغدادية - على أرجح الروايات - أثناء اصطدام النحو الكوفي بالنحو البصري ،
وذلك نتيجة لتلك المنافسة التي كانت بين أبي العباس المبرد البصريو تلاميذه؛ و بين أبي العباس ثعلب
الكوفي وتلاميذه، لإنتهاجهم لمسالك أبعدهم عن جوهر النحو، و ضياعهم بمتاهات دون الحاجة
لوجودها، فكانوا يرجحون تارة من آراء المذهب البصري الذي يعتمد على القياس ، و من آراء المذهب
الكوفي الذي يعتمد على التوسع في السماع تارة أخرى، فنشأت هذه المدرسة في ضوء التقارب بين منهج
مدرسي البصرة و الكوفة، أي أن أصحاب هذه المدرسة أرادوا أن يجمعوا بين المدرستين.

فهذا المنهج جمع الخصائص المنهجية للمدرستين (البصرة و الكوفة) . و من أعلام هذه المدرسة : ابن

كيسان ، ابن السراج ، و الزجاج ، ابن شقير، ابن الخياط ، أبو علي الفارسي ابن جني ... وغيرهم¹ .

¹ ينظر، المرجع نفسه. الصفحة 86.

² ينظر، المدارس النحوية، التواتي بن تواتي ، ص 93 .

فمنهج هذه المؤلفات المتأخرة اتسمت واشتهرت بالتركيز و التقسيمات الداخلية للموضوعات، ولذلك وجدنا بعد ذلك توالى مصنفات النحو العربي عبر القرون في محاولة جادة لصون كتابه ابن يعيش ، وابن الحاجب، وابن هشام وغيرهم².

المدرسة المصرية :

أشار معظم المؤرخين لنحو هذه المدرسة أنها نشأت نتيجة رحلة أبنائها و علمائها من قراء الذكر الحكيم إلى بغداد خلال القرن الثاني الهجري ، فأطلق عليها في بدايتها إسم " مدرسة القراء النحوية " لاعتمادها على دراسات لغوية نحوية و صرفية مبنية على ما في القراءات ، و قد نبغت في هذه البيئة و تميزت فيها رواية القارئ المصري ورش عثمان بن سعيد ، النحو البصري أول نحو يدخل البيئة المصرية نتيجة رحلة النحاة البصريين إليها أولا ، فكان كتاب سيبويه أول كتاب يعتني به المصريون ، ويليه النحو الكوفي ، فظل النحو المصري مزيجاً من النحويين البصري و الكوفي مع تمثل بعض الآراء البغدادية التي حملها نحاة بغداد إلى مصر ، ومن أشعر نحاة هذه المدرسة "أبو جعفر النحاس" الذي قام بدوره الجمع بين المذاهب النحوية. ومن أشهر نحاة هذه المدرسة نذكر: الوليد بن محمد التميمي وأبا علي الدينوري ، وأبا العباس احمد بن محمد بن ولاد ... وغيرهم³

فكأن هؤلاء النحاة مذهب نحوي سمي بالمدرسة المصرية كان منهجاً للإنتخاب من المدارس السابقة: البصرية والكوفية والبغدادية وفي المدرسة الأندلسية مع نفوذها إلى بعض الآراء الجديدة.

¹ ينظر ، المدارس النحوية ، إبراهيم السامرائي ، ص 123

² ينظر ، المرجع نفسه ، ص 124 .

³ لمزيد من المعلومات حولنحاة هذه المدرسة ينظر: المدارس النحوية، خديجة الحديثي، ص 273 وما بعدها والمدارس النحوية، ص 328 وما بعدها، لشوقي ضيف.

نشأت هذه المدرسة في بلاد المغرب بعد الفتح الإسلامي طبقة من المؤدبين يعلمون العربية لأهلها، وقد أخذوا النحو في البداية عن طريق النحاة المتنقلين بين الأندلس وبلاد المشرق العربي، ليرحل بعد ذلك عدد من نحاتها إلى الشام ومصر والعراق، فكان أول النحو دخولا إليها متمثلا في النحو الكوفي الذي حمله جودي بن عثمان إلى الأندلس ومن ثم دخل المغرب ثم النحو البصري الذي حمله الرياحي إلى بلده الأندلس.

ونتيجة لتأزم الأوضاع السياسية في الأندلس فقد رحل الكثير من الأندلسيين إلى المغرب، كما رحل المغاربة بدورهم إلى الأندلس للدرس و التدريس، فلهذا فقد جاء النحو المغربي في بدايته خليطا من نحو البصريين و الكوفيين، و من بعد البغداديين و الأندلسيين لينتقل بعد ذلك إلى مرحلة يمكن أن نطلق عليها بمرحلة العطاء التي تحمل في طياتها كثيرا من التيسيرات والتسهيلات في مجال تدريس النحو العربي . ومن بين أشهر النحاة البارزين في النحو المغربي نذكر :¹

عياض بن عوانة، وإبراهيم بن قطن المهري الذي أخذنا النحو عنه، وأبا الوليد عبد الملك بن قطم المهري، أحمد بن أبي الأسود النحوي، القياس الجهنبي وغيرهم.

3- مفهوم النحو: "لغة، اصطلاحاً":

بدأ التفكير اللغوي عند العرب من حيث جمع المادة و تصنيفها، و استنباط القواعد وتحكيمها فيما يقوله أبناء اللغة، فنشأ ما سمي بعلوم اللغة. ومن بينها النحو، أو ما يسمى علم النحو و من هنا نطرح السؤال التالي: ما هو النحو؟ وما مفهومه؟

¹ المدارس النحوية، خديجة الحديثي، ص353 وما بعدها

جاء عن الخليل (ت 175 هـ) أن النحو "القصد نحو الشيء ، نحوثُ نحوه، أي قصدت " ¹ ، وتبعه ابن دريد (ت 321 هـ) فيما قال، حيث جعل اشتقاق النحو في الكلام و كأنه قصد الصواب ² . و ذهب الجوهري (ت 393 هـ) إلى أن النحو الطريق، و الانصراف، والعدول ، فقال : "النحو: القصد و الطريق و نحوث بصري إليه، أي صرفت ، وأنحيت بصري عنه أي عدلته " ³.

و يقول الأشموني في تعريف النحو و تحديده : " النحو هو العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب ، الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي ائتلف منها ⁴ " ومن المعاني اللغوية للنحو " التحريف" ، ورد في لسان العرب " نحأ الشيء ينحاه وينحوه إذا حرفه ، ومنه سمي النحو لانه يحرف الكلام إلى وجه الإعراب ⁵ " ، إضافة إلى هذه المعاني هناك معاني أخرى لكلمة النحو منها: القصد، المثل ، الجهة ، المقدار، القسم .

- القصد: يقال نحوث نحوك أي قصدت قصدك.
- المثل: نحو مررت برجل نحوك أي مثلك.
- الجهة: نحو توجهت نحو البيت أي جهة البيت.
- المقدار: نحو: له عندي نحو ألف أي مقدار ألف.
- القسم: نحو هذا على أربعة أنحاء، أي أقسام.

فالمراد بنحو العربية إذن هو القصد إلى جهة كلام العرب و انتحاء طريقهم في الكلام و القصد فيه إلى مثل كلامهم ⁶.

أما الإمام الداودي فقد جمع معاني النحو في اللغة فقال:

¹ العين - تاليل بن أحمد- حقيق د. مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي- ط2 - بغداد 1989

² جمهرة اللغة - ابن دريد - دار الصادر - بيروت - ب ت 197/2

³ تاج اللغة وصحاح العربية - الجوهري - تحقيق - أحمد عبد الغفور عطار - بيروت - ط4

⁴ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج1 - ص 17- 18

⁵ لسان العرب - ابن منظور- دار عالم الكتب - الرياض - ط3 1992 م - ج10 - ص 182

⁶ نحو التيسير دراسة و نقد منهجي - د. أحمد عبد الستار الجوازي - مطبعة الجمع العلمي العراقي - 1404 هـ - 1984 م ص 16- 17

لِلنَّحْوِ سَبْعُ مَعَانٍ قَدْ أَتَتْ لُغَةً *** جَمَعْتُهَا ضَمْنًا بَيْتٍ مُفْرَدٍ كَمُلًا

قَصْدٌ، وَمِثْلٌ، وَ مَقْدَارٌ، وَ نَاحِيَةٌ *** نَوْعٌ، وَبَعْضٌ، وَحَرْفٌ، فَاحْفَظِ الْمِثْلًا¹

اصطلاحاً:

كانت تعريفات العلماء للنحو في بداية الأمر شاملة، وغير دقيقة في وصف صورة النحو، التي من أجلها وُضع، بل ظلت التعريفات تعبر عن إصلاح اللسان مما أصابه من اعوجاج بسبب كثرة اللحن. فهذا أخلف الأحمر (ت 180 هـ) يقول إنه: "ما يصلح به اللسان"².

وهذا الإصلاح يجب أن يسلكه القائمون به على معرفة بكلام العرب، فذهب أبو بكر بن السراج (ت 316 هـ) إلى تأييد هذا الكلام، و أن النحو مستخرج من كلام العرب، و أنه "علم استخراج المتقدمون من استقراء كلام العرب حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة"³. و عن ابن عصفور (ت 669 هـ)، عرف النحو بأنه معرفة الأحكام التي يأتلف منها كلام العرب، هي علم النحو و المستخرج بالقياس، قال " النحو علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي ائتلف منها"⁴.

ويعرفه ابن جني في كتابه الخصائص إذ يقول: هو انتحاء سميت كلام العرب في تصرفه من اعراب وغيره كالثنوية والجمع و التحقير و التكسير و الإضافة و النسب و التركيب و غير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها من الفصاحة فينطق بها و إن لم يكن منهم شدة بعضهم عنها رد به إليها "

ويقول سعد كريمة الفقي: " النحو قواعد ثابتة مستنبطة من كلام العرب يعرف بها حالة الكلمة ، من حيث الإعراب و البناء، ووظيفتها داخل اللغوي"⁵.

¹ المصطلح النحوي نشأته و تطوره حتى أواخر القرن الثالث هجري-عوض الفوزي - عمادة شؤون المكتبات- جامعة الرياض السعودية، ص23

² مقدمة في النحو- الاحمر خلف- تحقيق عز الدين التنوخي - دمشق 1961/ 33

³ الأصول في النحو- ابن السراج، ابو بكر- تحقيق د.عبد الحسين الفتلي - النجف الأشرف 1973

⁴ المقرب - الأشبيلي ابن عصفور - تحقيق، د.أحمد عبد الستار الجوارى و د.عبد الله الجبوري -بغداد - 44/1973

⁵ المقرب - الأشبيلي ابن عصفور - تحقيق، د.أحمد عبد الستار الجوارى و د.عبد الله الجبوري ، ص 07

4- أهمية النحو العربي :

يعد علم النحو دعامة العلوم العربية، فلا وجود لعلم منها مستقل عنه ولو بشيء بسيط فهو وسيلة وسلاح ومدخل إلى كل العلوم ، فقد جعل في مقدمة علوم العربية قاطبة ذلك لأجل حماية اللغة و الدفاع عن القرآن الكريم ، بعد ما تسرب اللحن إليه نتيجة إختلاط العرب بالعجم . فيقول ابن خلدون : " إنما لفسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة . عند أهل النحو . بالإعراب استنبطت القوانين لحفظها كما قلناه، ثم إستمر ذلك الفساد إلى موضوعات الألفاظ ، فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضعه عندهم، مئولاً مع هُجنة المستعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية ، فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتابة و التدوين ، خشية الدروس و ينشأ عنه من الجهل بالقرآنو الحديث ، فشعر كثير من أئمة اللسان بذلك وأملوا فيه الدواوين "¹.

فاللحن في القرآن الكريم كان الباعث الرئيسي لظهور النحو العربي ، و قد أجمع العلماء على أهمية النحو العربي ، و الحاجة الملحة إليه فهو "مسلم إليك أنه يجب معرفته لكل ابناء العربية ، لأن العربي إن لم يكن عارف بعلم النحو فإنه يفسد ما يصوغه من الكلام ، ويختل عليها المعاني "².

نلاحظ من خلال هذا القول أنه يجب تعليم النحو لكل عربي فلولا ذلك لفسد الكلام ولم يقف على معانيه المقصودة ، فهناك علاقة وثيقة بين " النحو " أو " الإعراب " و "الدلالة" فالأصل في الإعراب إبانة المعنى فهو الذي يميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين بدليل قولك : ما أحسن زيداً ، وما أحسن زيداً ، ففي نصب زيد تكون (ما) تعجبية ، و في رفع زيد تكون (ما) نافية تنفي إحسان زيد ، فلو لم تعرب هذه

¹ المقدمة، ابن خلدون، تح، علي عبد الواحد وافي ، ط3، القاهرة : د.ت، دار النهضة ، مصر للطبعة و النشر، ج3، ص1268

² الدرس النحوي في القرن العشرين، عبد الله جاد الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة ، ط1 ، 2004م ، ص:44.

الجمل لوقع التباس بين هذه المعاني (التعجب ، النفي ، الإستفهام) ، ولعل خير ما يؤكد هذا ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى : " إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ " ¹ فلولا الإعراب لحصل تحريف وفسد المعنى.

فبالإعراب ندرك أن هناك تأخير الفاعل "العلماء" وتقدم المفعول به "الله" ، ذكر أبو القاسم الزجاجي في باب ذكر الفائدة في تعليم النحو يقول : "...الفائدة فيه للوصول إلى التكلم لكلام العرب على الحقيقة صوابا غير مبدل و لا مغير ، (وتقويم كتاب الله عز وجل) الذي هو أصل الدين والدنيا والمعتمد ، و معرفة أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وإقامة معانيها على الحقيقة ، لأن لا تفهم معانيها على صحة الا بتوفيتها حقوقها من الإعراب " ².

من هذا القول يتضح أن أبا قاسم الزجاجي حصر أهمية النحو في ثلاث نقاط هي :

-المحافظة على اللغة العربية بتمكين غير عرب التحدث بالعربية على أكمل وجه دون تغيير أو تبديل .

-صيانة القرآن الكريم عن اللحن في تلاوته والخطأ في إستنباط معانيه وإستخراج أحكامه .

-تتبع وفهم معاني أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم . قال القاسمي : "فلا يستقيم للمتكلم في كتاب

الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتكلف فيهما فوق ما يسعه لسان العرب به ، وليكن شأنه

¹ سورة فاطر ، الآية 28 .

² الإيضاح في علل النحو : 95 ، لأبي القاسم الزجاجي (المتوفي 327) . تحقيق : مازن المبارك ، دار الفنائس ، ص:3 . 1079م .

الإعتناء بما شأنه أن يعتني العرب به ، و الوقوف عند ما حدث ؛ لذلك قال مالك : " لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسد كتاب الله إلا جعلته نكالا "¹.

والملاحظ عند القدماء إقامتهم علاقة وثيقة بين النحو العربي و القرآن الكريم، فقد أربطوا أهمية وظيفته بالدرجة الأولى بالمساهمة في صيانة كتاب الله عزوجل عن التحريف و اللحن، فعني القدماء بذكر هذه الأهمية في مؤلفاتهم .ويقول أبو حيان : " فجديد لمن تاقت نفسه إلى علم التفسير ،أن يعتكف على كتاب سيبويه ، فهو في هذا الفن المعول والمستند عليه في حل المشكلات "².

جاء في مقدمة ابن خلدون : "خشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأسا ،ويطول العهد بها فينغلق القرآن الكريم والحديث عن مفهوم ،فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مضطردة شبه الكليات و القواعد يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويلحقون الأشباه بالأشباه ... ثم رأوا تغيير الدلالة بتغيير حركات هذه الكلمات ،فاصطلحوا على تسمية الموجب لذلك التغيير عاملا ،وأمثال ذلك ،وصارت كلها إصطلاحات خاصة بهم فقيدها وجعلوها صناعة لهم مخصوصة و اصطلحوا على تسميتها بعلم النحو "³.

نستخلص من هذا القول: أن أهل العلوم توصلوا إلى إقامة علم النحو خشية فساد العربية، نتيجة إنتشار اللحن وتسرب ذلك إلى القرآن الكريم والحديث واستنبطوا من لغتهم قواعد تكفل ذلك وجعلوها صناعة مخصوصة بهم سموها النحو.

¹ تفسير القاسمي محاسن التأويل : 65/1 ، ، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: 1332هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1418 هـ

. نكالا يقال : نكل به تُنْكِيلاً ، إذا جعله نكالا و عِبْرَةً لغيره ؛ و المُنْكَلُ: الذي يُنْكَلُ بالإنسان ، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية : 1835/5.

² تفسير البحر المحيط: 11/1 ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: (1) د. زكريا عبد المجيد النوقي (2) د. أحمد النجودي الجمل ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت ، ط1 ، 1422 هـ .

³ المقدمة، ابن خلدون (ت 707) : دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 2005م ، ص: 242.

ولم يكتف القدماء ببيان أهمية النحو فحسب، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك، ودافعوا عن النحو بشدة مجادلين أولئك الذين إستصغروا أمره وتهاونوا به، وقد خص هذا بالذكر عبد القاهر جرجاني حين قال: "وأما زُهدهم في النحو، وإحتقارهم له، وإصغارهم أمره، وتهاونهم به فصنيعهم في ذلك لأنهم لا يجدون بُداً من أن يَعْتَرِفُوا بالحاجة إليه فيه؛ إذ كان قد عُلِمَ أن الألفاظ مغلقة على معانيها، حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها وأن الأغراض كامنةٌ فيها؛ حتى يكون هو المستخرج لها، وأنه المعيار الذي يبين نقصان كلامٍ ورجحانه حتى يُعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه، ولا يسكر ذلك إلا من نكر حسه، وإلا من غالط في الحقائق نفسه، وإذا كان الأمر كذلك، فليت شعري ما عذر من تهاون به وزهد فيه، ولم ير أن يستسقيه من مصبه ويأخذه من معدنه ورضي لنفسه بالنقص، والكمال لها معوض، وأثر الغبينة وهو يجد إلا الربح سبيلاً".¹

ومن هنا نتجلى أهمية النحو في أن إعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيراً قوياً بينا، ويؤثر أيضاً في مشابهة هذه الأمة من الصحابة و التابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق، وأيضاً فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.²

وكان ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما يضربان أولادهما على اللحن، كما أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كان يضرب الحسن والحسين على اللحن³

¹ دلائل الإعجاز في علم المعاني، للإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. التونجي، دار الكتاب العربي، ط1، 1415 هـ. 1995م.

² اقتضاء الصراط المستقيم: مخالفة أصحاب الجحيم: لابن عبد الحليم أبو العباس بن تيمية، 527/1، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط2، 1369م، تحقيق محمد حامد الفقي.

³ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي: 2926/2، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: 463هـ)، تح: الطحان د. محمود. مكتبة المعارف، الرياض.

زيادة إلى حاجتنا إلى علم النحو لمعرفة كتاب الله عزوجل، وحمايته من اللحن وكذا سنة رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، فإن النحو العربي هام جدا لتناول أي علم من علوم العرب، ذلك أنه " لا بد لمن شرح الله صدره لتناول العلم من آلة يستعين بها في موارده ومصادره، وراحة تصلح لقطع بدوره وحاضره، وذلك معرفة الإعراب الذي يبين به الخطأ من الصواب ويهتم به كلام الله وأحكام سنن رسوله¹.

كما هناك أئمة في الحديث نصوا على وجوب تعلم النحو قبل رواية الحديث وعبروا عن ذلك بعبارة واضحة المعنى والمقصد ليس فيها احتمال أو تردد، وقد عقد هذا المطلب لبيان تلك الأقوال. منها ما قاله الشعبي: "النحو في العلم كالمالح في الطعام لا يستغنى عنه"².

وقال ابن حزم رحمه الله: "وأما اللحن في الحديث، فإن كان شيئاً له وجه في لغة بعض العرب فليروه كما سمعه، ولا يبدله ولا يرده إلى أفصح منه ولا غيره، وإن كان شيئاً لا وجه له في لغة العرب البتة، فحرام على كل مسلم أن يحدث باللحن عن النبي صلى الله عليه وسلم، فإن فعل فهو كاذب مستحق للنار في الآخرة، لأننا أيقنا أنه عليه السلام لم يلحن قط كتيقنا أن الماء محيطة بالأرض، وأن الشمس تطلع من المشرق وتغرب من المغرب، فمن نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم اللحن فقد نقل عنه الكذب بيقين"³.

ونلاحظ أن هناك علاقة بين علوم القرآن (التفسير و أصول الفقه) والنحو إذ يعد هذا الأخير مرجعاً لها إعتباراً أن النحو العربي نشأ في رحاب القرآن الكريم، إذ تعد العربية وسيلة من وسائل الإهتمام إلى الكثير من الأحكام الفقهية من نصوص الشريعة، حتى جعل أصول الفقه مستمداً من ثلاث مصادر، النحو

¹. ينظر الدرس النحوي في القرن العشرين، عبد الله جاد الكريم، ص 45 .

² الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي: 28/2.

³. الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم: 89/2 : أبي محمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت:456هـ)، تحقيق: الشيخ احمد محمد شاکر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

أحدها، قال الآمدي رحمه الله: "وأما ما منه استمداد أصول الفقه ، فعلم الكلام والعربية و الأحكام الشرعية".¹

وما ذكره الآمدي صحيح؛ لأن علم أصول الفقه إنما هو أدلة الفقه ، وأدلة الفقه إنما هي الكتاب والسنة، وهذا المصدران عريان ، فإذا لم يكن الناظر فيهما عالماً باللغة العربية وأحوالها ، محيط بأسرارها وقوانينها تعذر عليه النظر السليم فيهما ، ومن ثم تعذر استنباط الأحكام الشرعية منهما.²

إذا كان القدماء قد ربطوا أهمية المعرفة النحوية بحماية اللغة العربية والحفاظ عليها، وكذا صون كتاب الله عز وجل والحديث الشريف عن اللحن وجعله وسيلة لفهم معانيها فإن هذه الأهمية تجاوزت في العصر الحديث لترتبط بوظائف أخرى في مجال ضبط الأداء اللغوي "نطقاً وكتابة وقراءة" وهذه الوظيفة توازي وظائف أخرى تعكس أهمية النحو إقتضتها العملية التربوية الحديثة نذكر منها مايلي :

النحو يكفل سلامة التعبير وصحة أداءه وفهم معناه كما أنه يساعد على جمال الأسلوب وجودته، وتنمية مهارات التفكير العلمي ، بالإضافة إلى أنه يرسخ عند الدارسين عادات لغوية سليمة ، تظهر من خلال الإستعمال الصحيح للألفاظ والجمل والعبارات³. وللقواعد النحوية دور في مساعدة التلاميذ على فهم لغات أجنبية أخرى إعتباراً أن بين اللغات قدراً مشتركاً من القواعد العامة مثل أزمة الأفعال ، التعجب ، النفي، الإستفهام... إلخ.⁴

¹ . ينظر ، الإحكام في أصول الأحكام ، للآمدي : 7/1 .

² . ينظر ، الكوكب الدرّي فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية : 45 ، لعبد الرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي الشافعي ابو محمد جمال الدين ، (ت: 772 هـ) ، تح : د. محمد حسن عواد ، دار عمار ، الأردن ، ط1 ، 1405 هـ .

³ . تدريس النحو العربي في ضوء الإتجاهات الحديثة ، ظبية سعيد السليطي ، ص 28 .

⁴ . أساليب تدريس اللغة العربية ، بين النظرية و التطبيق ، راتب قاسم عاشور و محمد فؤاد الحوامدة ، ص 108 .

في ضوء الإتجاهات الحديثة لتحديد أهمية المعرفة النحوية أن هناك تكاملاً بين أهمية قديماً وحديثاً إذ لازالت أهمية في الحفاظ على اللغة العربية سليمة ومنه الحفاظ على القرآن الكريم والحديث الشريف، إضافة إلى هذا تقوم اللسان العربي، فالوصول على السلامة اللغوية "نطق وكتابة وقراءة" يعود بالدرجة الأولى إلى قراءة القرآن الكريم.

المبحث الثاني: صعوبات النحو والدعوة إلى تيسيره:

1- صعوبات تعلم النحو :

رغم معرفتنا لأهمية النحو و الدور الذي يقوم به في ضبط اللسان العربي من الخطأ و تقويمه، و الذي حضر ليصون القرآن الكريم و اللغة من الزلل ، ها هو يفتح أبواباً من الإختلاف والتعدد ؛ فنرى دارسين العربية و القائمين على تدريسها يجمعون على أنه فيه من الصعوبة ما يعوق المعلم و المتعلم من تحقيق الهدف من وراء دراسته بالرغم ما يبذلونه من جهد و وقت، كما يتفقون على أن هذه الصعوبات هي في مقدمة الأسباب المسؤولة عن ظاهرة نفور الدارسين من النحو و عن ضعفهم الشديد في فهم قواعده و قد عمّت بلواها واستفحلت مع الزمن و شملت كل قطاعات مستخدمي الفصحى .

لقد سارت بعض هذه الصعوبات جنباً إلى جنب مع نشأة النحو نفسه، فلازمته ملازمة الظل لصاحبه في مختلف مراحل تطوره، و لم تنل هذه العيوب القدر الكافي لمعالجتها حتى العصر الحديث، حيث ظهرت على نطاق ضيق الأنظار اللغوية الجديدة المتأثرة بالنظريات اللغوية و النحوية الحديثة، لتسهم في اكتشاف

بعض عيوب النحو و صعوباته على مستوى أكثر عمقاً و موضوعية من ذي قبل¹. و ثمة أسباب تكمن وراءها تلك العيوب و الصعوبات منها أن ما بين بزوغ النحو و اكتماله على يد سيبويه حقبة قصيرة، وكانت النتيجة كما قيل: "انه احترق قبل أن ينضج". ناهيك عن أنه لم تكن هناك مادة لغوية كافية بين أيدي النحاة تمكنهم من إدراك النظام النحوي المتكامل للغة العربية و التعبير عنه موضوعياً على شكل قواعد و قوانين نحوية و كان همهم مُنصباً على الهدف التعليمي حيث سيطر على الدراسات النحوية منذ أول نشأتها مما حصر جهودهم و تفكيرهم في ذلك النطاق، أضف إلى ذلك أن معظم المنشغلين بالنحو آنذاك كانوا من الموالي، و كان لهم منهجهم الخاص في التفكير و في فهم اللغة، مما انعكس أثره على النحو العربي و أسلوب دراسته².

وقد شخّص بعض الدارسين هذه العلل و العيوب و الصعوبات في ثلاث نواح: الكتب النحوية، مناهج النحاة في دراسة النحو، ثم طبيعة القواعد النحوية أو (المادة النحوية نفسها)³ و إنما لم تقتصر على القواعد النحوية وحدها، لأن جميع من درسوا صعوبات النحو أو حاولوا علاجها، لم يحصروا أبحاثهم في القضايا النحوية فقط و إنما تناولوا كل ما له صلة بتلك الصعوبات، و في مقدمتها كتب النحو ومنهج النحاة في تناول النحو و في تصنيف كتبه .

أولاً: كتب النحو :

و يمكن تحديد أبرز عيوب كتب النحو بما يلي :

أ- الاضطراب:

يعني عدم وجود خطة واضحة المعالم أو مُحكمة يقوم عليها بناء الكتاب، و ذلك يؤدي إلى اضطرابه، و هذا الوصف لا يعني اتهام لهم فقد قاموا بجهد عظيم و مشكور في جمع المادة النحوية و وصفها و ترتيبها في حدود ظروف عصرهم و كتب النحو تعاني كذلك من اضطراب في تنالي الأبواب، و في توزيع جزئيات الباب الواحد، فضلاً عن الغموض في العناوين، مع غياب الدقة في المصطلحات و صعوبة الاهتداء إلى

¹ في اصلاح النحو العربي (دراسة نقدية) تأليف عبد الوارث مبروك سعيد ط 1406 هـ/ 1985 م دار القلم للنشر و التوزيع ص 21 22

² المرجع السابق ص 22

³ العزاوي (نعمة رحيم) في حركة تجديد النحو و تيسيره في العصر الحديث ، ص 15

مسائل النحو، و عدم التطابق بين العنوان و ما تحته، و خير ما يمثل هذا الاضطراب كتاب سيبويه(ت 180هـ) ولذلك نجده يقدم أبواباً من حقها التأخير، و يؤخر أبواباً من حقها التقديم، و يضع فصولاً في غير أماكنها، و لا يذكر مسائل الباب الواحد متصلة و متتابعة بل يذكر بعضها في موضع، و بعضها الآخر في موضع ثانٍ، و هذا ما أدى بالباحثين إلى دراسة منهج سيبويه في كتابه (الكتاب) و قد نبه السيرافي على تجزئة البحث الواحد في الكتاب حيث يقول و الذي يصحح كلام سيبويه ، أن يقال هذا الباب و الباب الذي قبله بمنزلة باب واحد¹. و لعل أحمد بدوي أول من أشار من المعاصرين بأنه ليس للكتاب منهج محدد في ترتيب أبوابه و فصوله على الطريقة المنطقية الدقيقة².

في حين يقول الدكتور محمد كاظم البكاء: " و قد تفرد في ترتيب أبوابه و تنسيق مباحثه على وجه لا تجده في مؤلفات الآخرين "³. وإحفاقاً للحق فإن سيبويه كثيراً ما كان يذكر بعض المباحث النحوية من خلال شرحه للمباحث الصرفية، وكان كثيراً ما يوزع جزئيات الباب الواحد في أكثر من موضع، كالتمييز الذي تعرّض له تحت عناوين عدّة: ما ينتصب لأنه قبيح أن يكون صفة، وما ينتصب لأنه ليس من اسم ما قبله ولا هو، و ما ينتصب الإسم بعد المقادير. ويتصل بهذا الاضطراب عدة أمور أهمها: غموض عناوين بعض الأبواب و طولها من ذلك مثلاً: (الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى إسم المفعول، و اسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد) يعني باب كان و أخواتها، (باب الفاعلين و المفعولين اللذين كل واحد منهما بفعل فاعله بفاعله مثل الذي يفعل و ما كان نحو ذلك) يعني باب التنازع.

و عدم دقة العناوين أحيانا في الدلالة على ما تحتها من مباحث، من ذلك مثلاً: (باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول ، و باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين) يقصد به التعدي و اللزوم⁴.

و منها أيضا ما في كتاب "المقتضب" للمبرد، فالعناوين غامضة و غير متطابقة، تحت عنوان (هذا باب من مسائل الفاعل و المفعول به) بحث مسائل تخص البدل و أقسامه و شيئا من القلب المكاني. و أبواب متداخلة، فالجزء الأول من المقتضب ليشتمل على مباحث نحوية و صرفية و صوتية متداخلة وردت على

¹ شرح كتاب سيبويه ، السراي (أبو سعيد الحسن بن عبد الله) مصورة نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة .

² سيبويه حياته و كتابه : 29

³ منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي : 19

⁴ في إصلاح النحو العربي ص 25/24

هذا النحو : أنواع الكلمة، الفاعل، حروف العطف، البدل، القلب المكاني، كيفية التلفظ بالحروف المفردة، مباني الكلمات، حروف الزيادة، همزة الوصل و القطع، الإدغام، مخارج الحروف.¹

كذلك كانت للزمخشري (ت 537) محاولات للوصول إلى خطة محكمة في مجال التأليف النحوي وأشهر محاولاته في هذا الصدد تلك التي ضمنها كتابه الشهير "المفصل" الذي استقصى فيه المادة النحوية المعروفة في زمنه و جعله مقسوما على أربعة أقسام؛ و كان المؤلف معجبا بتقسيمه و بما رآه فيه من وضوح وإحكام، و لكن بساطة هذا التقسيم و وضوحه كان على حساب التركيب النحوي و هو لبُّ النحو و أخطر مباحثه. فخطة الزمخشري لم تسلم من الضعف والخلط و التكرار لذا نتج عن الاضطراب في الخطة ظواهر كانت مصدر صعوبة كبيرة يعاني منها دارسوا النحو المبتدئين و متخصصين مثلاً:

- تشتت أجزاء الموضوع الواحد في أكثر من موضع مما يصعب على الباحث أو الدارس أن يصل إلى فكرة متكاملة.

- على الرغم من كثرة كتب النحو وضخامة أحجامها لا تجد كتاباً جامعاً يشمل أبواب النحو كلها.

- شيوع التكرار و الاستطراد في الكتب القديمة بوجه خاص، نتيجة لعدم استيفاء أحكام كل ظاهرة في مكان واحد.²

ب- الإطالة :

تعاني معظم كتب النحو من الطول المفرط الناشئ عن التكرار و الاستطراد و الحشو معالجة قضايا أجنبية لا صلة لها بالنحو، و مما أسهم في ذلك أيضاً الولع بالجدل و المناقشات اللفظية، و الرغبة في إظهار التفوق و السبق، و لعلها أبرز ما تكون في الشروح و الحواشي و التقارير.³

فالتطويل هو العيب الأشهر في كتب النحو، و يضاف إليه ما سماه الأحمر (كثرة العلل) و هي مجموعة من التضمينات و الشواهد التي تنظم للتطويل فيتحدان في إنتاج صعوبة تعلم النحو قديماً .

¹ العزاوي (نعمة رحيم)، في حركة تجديد النحو و تيسيره في العصر الحديث ، ص 16.

² في اصلاح النحو العربي ص 27

³ المرجع نفسه ص 28/27

ج- جمود اللغة و التواؤها :

من العيوب التي طبعت كتب النحو القديمة لغتها الجافة المكثفة التي تستعصي على الدارسين، ففي كثير من هذه الكتب نجد لغة مضغوطة مزدحمة بالدلالات و الإشارات و الأحكام النحوية العسيرة على الفهم، مع إلتواء حيناً و عجز يبلغ حد اللكنة أحياناً ، و ذلك كلغة كتاب سيبويه الذي يمثل في كثير من نواحيه لغة الفارسي المستعرب ، و هناك اللغة الموجزة الكثرة ، كلغة المتون و أشباهها ، و هناك اللغة المعماة المعرقة في التجريد كلغة زدحمة بالدلالات و الإشارات و الأحكام النحوية العسيرة على الفهم ، مع إلتواء حيناً و عجز يبلغ حد اللكنة أحياناً ، و ذلك كلغة كتاب سيبويه الذي يمثل في كثير من نواحيه لغة الفارسي المستعرب، و هناك اللغة الموجزة الكثرة ، كلغة المتون و أشباهها ، و هناك اللغة المعماة المعرقة في التجريد كلغة ابن جني في بعض مواطن من خصائصه ، و لغة بعض الحواشي و التقارير .

و يروي لنا الجاحظ (ت255هـ) في كتابه "الحيوان" حوار جرى بينه و بين الأخفش (ت215هـ)، فيقول : " و قلت لأبي الحسن الأخفش : أنت أعلم الناس بالنحو ، فلما لا تجعل كتبك مفهومة كلها ، وما بالناس نفهم بعضها و لا نفهم أكثرها ، و ما بالك تقدم بعض العويص و تأخر بعض المفهوم ؟ قال : أنا رجل لم أضع كتبني هذه لله ، و ليست هي من كتب الدين ، و لو وضعتها هذا الوضع الذي تدعوني إليه قلت حاجاتهم إليّ فيها ، و إنما كانت غاييتي المنالة ، فأنا أضع بعضها هذا الموضوع المفهوم، لتدعوها حلوة ما فهموا إلى إلتماس فهم مالا لا يفهموا، فإنما قد كسبت في هذا التدبير ، إذ كنت إلى التّكسّب ذهبت و لكم ما بال إبراهيم النّظام ، و فلان و فلان ، يكتبون الكتب لله بزعمهم ، ثم يأخذها مثلاً في موافقته ، و حسن نظره و شدّة عنايته ، و لا يفهم أكثرها؟"

د- الجفاف :

لا نعني بجفاف كتب النحو جفاف لغتها إنما نعني ما درجت كثير من الكتب بالإكتفاء بالقواعد النظرية المجردة ، مع عدد محدود من الأمثلة المكررة . في معظمها بأعينها. إلى حد قد يلقي في روع القارئ أن هذه القواعد خاصة بتلك الأمثلة بذاتها ، و هي في الغالب مبتورة من سياقها الذي ذكرت فيه ، و قد

يكون القائل مجهول في صحّة نسبة النص إليه¹، و من المؤلف في كتب النحو أنّ الشواهد لا تذكر غالباً إلا في معرض الاستدلال على شذوذ حكم أو ندرته، مما ينتهي بالدارس وإهمالها و حصر تفكيره فيها في نطاق دلالتها، و بذلك أصبح النحو صناعة لم تأذن لصاحبها باستغلال إمكانياته التعبيرية، كما قال ابن خلدون: "إنهم أقلّ من غيرهم". يقصد النحاة و اللغويين. في مجال إجادة إستخدام اللغة بل حتى في الإلتزام بقواعدها²، مما كان له كبير الأثر الدارسي النحو لقلّة جدواه.

ثانياً : مناهج النحاة في دراسة النحو :

تأسس النحو عند الأوائل على الجمع بين دراسة اللغة و دراسة النحو، و أمثال ذلك أبي عمرو بن العلاء و الخليل بن أحمد الفراهيدي، فكانت لهم جهود في ميدان جمع اللغة و تمحيص نصوصها و دراستها لاستخلاص القواعد منها، كما كانت لهم جهودهم في مجال وضع أسس النحو و قواعده على أساس ما توصلوا إليه في الميدان اللغوي و من هنا كان للمنهج الذي اتبعوه و ما ألزموا أنفسهم به من حدود و قيود آثار واضحة على عملهم النحوي³.

ولقد شاب هذا العمل الكبير مجموعة من العيوب أبرزها ما يلي :

- عدم التزامهم بالمستوى الذي تمحور اهتمامهم عليه وهو مستوى لغة القرآن الكريم والحديث والشعر والنثر الجاهلي و الإسلامي، أي مستوى اللغة الأدبية، فمنطلق إيمانهم بأن اللغة سليقة في ألسن العرب جميعاً، فلا فرق بين من مارس اللغة في أرقى مستوياتها ولا بين كبير و صغير. و لم يكن هذا الإختيار قائماً على أساس من المستوى اللغوي، وحتجتهم في ذلك أنهم يريدونها خالصة من التأثيرات الأجنبية و أنهم ينشدون فطرية اللغة، و تلك المسألة يرتضيها الضوء اللساني المعاصر عند تعقيد اللغة⁴. و لكن هذه الحجة قد تعرض للنقد و الطعن فهي لا تشفع لهم على حد قول د. عباس حسن، لأنها واهنة غاب عن أصحابها ما غاب عن جامعي اللغة أن هذه القبائل المشروكة عربية أصيلة، و أنها تملك من اللغة

¹ المنطلقات التأسيسية و الفنية إلى النحو العربي، د.عفيف دمشقية، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط/1 1978م، ص:107.

Howel of classical arabic language .pp 35.36.

² المقدمة، ابن خلدون، ط/المكتبة التجارية د.ت، ص560.

³ في اصلاح النحو العربي، عبد الوارث مبروك سعيد، ص28

⁴ العلاقة بين اللغة و الفكر في الثقافة العربية (1981) البحث اللساني و السيميائي، الرباط : 45

أضعاف ما تملكه القلة المحصورة في الست قبائل (قيس، تميم، أسد، طيء، هذيل، كنانة) و أنه لا يعيها أن تسكن الحصر و أطراف البلاد¹.

- توسيع الحدود الزمنية للفترة التي حددوها للإحتجاج، فامتدت على مدى عدة قرون بعضها قبل الإسلام و بعضها بعده، و لا ريب في أن عربية القبائل التي حددوها قد أصابها شيء من التطور خلال تلك الفترة الممتدة، حتى مع التعليم بانعدام أي تأثير أجنبي². كأن المنهج اللغوي السليم يقتضيهم أن يميزوا بين مادة لغوية تاريخية وصلت إليهم عن طريق النصوص القديمة فتصنف على أنها نحو تاريخي، و بين المادة النحوية الحية تجري بها الألسن و يتداولها الناس في حياتهم.

- اعتماد النحاة على الشعر كمصدر أساسي لاستنباط هذه القواعد و أحكامها و الشعر في اللغات كلها له أسلوب خاص و أوضاع و ترتيب في الكلام يُقبل من المشاعر و لا يقبل من الكتاب عادة، و لا يعد أصلاً يتبع في النثر و من ثم لا يصلح الشعر أن يكون هو الطريق للقوانين النحوية لأنه لا تؤمن فيه السلامة و الإستقامة بحكم ما به من قيود، و شواهد ذلك كثيرة خاصة في آراء الكوفيين الذين يبنون على الشعر الكلام³.

ثالثاً: القواعد النحوية (المادة النحوية) :

من الواضح أن صعوبات النحو و عيوبه الناشئة عن مناهج النحاة في الدرس أو في التأليف ليست عيوباً أو صعوبات جوهرية، و إنما هي طارئة على النحو، أو على قواعد اللغة التي يمثلها أو يبلورها، و ليس من الصعب التغلب عليها، أو التخلص منها عُرف سببها، فإذا عُرف السبب بطل العجب . إذا أسقطنا من حسابنا تلك العيوب و الصعوبات الطارئة. فهل تبقى بعدها صعوبات أو عيوب ترتبط بالنحو ذاته، أو بطبيعة قواعد العربية و نُظُمها المختلفة، و من هؤلاء : سلامة ، موسى ، و سعد عقل ، حسن لبيب ، لويس عويص ، حسن الشريف ، و أنس فريجة⁴.

¹ اللغة و النحو بين القديم و الحديث ، حسن عباس ، ص 77

² في اصلاح النحو العربي ، مبروك سعيد ، ص 29

³ المصدر نفسه ص 30

⁴ ينظر المرجع نفسه ص 32/33

إن الدراسات اللغوية الحديثة تعترف بأن لكل لغة نظامها الخاص بها، لكنها لا تتعرض للحكم على هذه الفوارق و الخلافات حكماً تقييماً أو توازن بين اللغات من وجهة نظر الصعوبة و السهولة أو العيوب و المميزات .

هذه هي أهم المشاكل و الصعوبات التي ساهمت في خلق أزمة النحو العربي، فقد كانت سبباً كافياً لجعله علماً معقداً، بالإضافة المشاكل التي مصدرها الظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية، فمسألة صعوبة النحو تفرض نفسها سواء عند القدماء أو المتأخرين، فإنكار هذه الصعوبة يثير الكثير من التناقض خاصة إذا لاحظنا الطرف الذي يعاني منه التلاميذ في مدارسنا، و لا سيما نفورهم الشديد من القواعد النحوية، مما أدى إلى تعالي أصوات تنادي بضرورة تيسير النحو العربي .

2- الدعوة إلى تيسير النحو العربي :

بعد اطلاعنا على المشاكل و الصعوبات التي واجهها النحو العربي من تعقيد و تشعب جراء تعدد المدارس النحوية و الاختلاف بين علماءها، ما أدى إلى تعقيد القواعد و خلق صعوبة في تلقين النحو واكتسابه، فظهرت محاولات تيسير النحو لتتدارك هذا الخلل، و قد عرف القدامى هذا الإشكال العويص، فراحوا يبحثون عن طرق تيسيره بداية بإعداد المختصرات و الشروح و الحواشي، مروراً بدعوة أهم علماء الدرس النحوي القديم من أمثال الجرجاني إلى ذلك، و بخاصة في الأندلس مع ابن مضاء القرطبي الذي ثار على نظرية العامل لتعقيدها، و ظهرت المنظومات النحوية التي جاءت لتسهيل حفظ القواعد، لتزداد الدعوة إلى تيسير النحو مع الدراسات اللغوية و اللسانية العربية الحديثة، مما وصل بالبعض أن دعى إلى إلغاء الإعراب محتجين بأنه الركيزة الأولى للنحو المعقد.

فبتعدد المدارس والمذاهب النحوية و اختلاف وجهات نظر علمائها و تباين آرائهم حول المسائل النحوية لتباين تخريجاتهم و تأويلاتهم و اجتهادهم و منطلقاتهم نشبت صراعات و مناقشات كلامية بين النحاة أنفسهم و بين الشعراء و الأدباء حيث أصبح النحاة رقباء على كل إنتاج أدبي يُحطّون الشعراء و

الأدباء، ومن الأمثلة على هذا التباين في الآراء واضطرابها نذكر قضية العامل قديماً التي أثارت جدلاً واسعاً بين النحاة و اللغويين.

دعوة القدماء إلى تيسير النحو :

فكرة تيسير النحو و تبسيط قواعده، شغلت أذهان المنشغلين به، فهي ليست وليدة العصر الحديث، فنلمس هذا الإهتمام في مؤلفات النحو القدماء و التي سميت "بالمختصرات" (مقدمة في النحو المنسوبة لخلف الأحمر، و المختصر في النحو للكسائي، الجمل للزجاجي، التفاحة في النحو لأبي جعفر النحاس، الإيضاح لأبي علي الفارسي، الواضح في العربية للزبيدي، اللّمع لابن جني) و هذه المؤلفات هدفها العام تقديم ما يحتاجه المتعلمون من المادة النحوية، و عرضها بأسلوب سهل مختصر خالٍ من التعقيد و التطويل.

1- مقدمة في النحو : "خلف الأحمر (ت 180 هـ)"

بادر خلف الأحمر بوضع أول كتاب مختصر في النحو العربي يسهل تناوله على المبتدئين حيث قال في مقدمة كتابه " لما رأيت النحويين أصحاب العربية أجمعين، و قد استعملوا التطويل و كثرة العلل، و أغفلوا ما يحتاج إليه المتعلم المتبّلغ في النحو من المختصر و الطرق العربية، و المأخذ الذي يخفف على المبتدئ حفظه و يعمل في عقله، و يحيط به فهمه، فأمعنت النظر في كتاب ألفه و أجمع فيه الأصول و الأدوات و العوامل على أصول المبتدئين، ليستغني به المتعلم عن التطويل، فعملت هذه الأوراق، و لم أدعوا فيها أصلاً و لا أداة و لا حجة و لا دلالة إلا مليتها فيه، فمن قرأها و حفظها و نظر إليها علم أصول النحو كله مما يصلح لسانه في كتاب يكتبه أو شعر ينشده أو خطبة يلقيها أو رسالة يُؤلفها¹.

وفي هذا القول من صاحب الكتاب بأن غايته من وراء تأليفه له هي الإختصار بالإستغناء عن التطويل و كثرة العلل. فسلك في عرض الظواهر النحوية مسلكاً وصفيّاً إلى حد ما، و شملت مباحث متعددة من النحو، خلصت إلى حد كبير من تلك العيوب، فجاءت فيها قواعد النحو متكاملة و واضحة

¹ مقدمة في النحو، خلف الأحمر، تحقيق عز الدين التوحي، مطبوعات مديرية احياء التراث، دمشق، 1961م، ص 34/33

¹ و المتصفح للكتاب يجد على العموم تلخيص لنظرية العامل التي قام عليها النحو العربي، فيقول أحمد حسن الزيات : " هذا هو النحو قبل أن يفلسفه " ².

و من بين العناوين التي ضمنها الكتاب :

- باب الحروف التي ترفع كل اسم بعدها.

- باب الحروف التي تنصب كل شيء أتى بعدها.

- باب الحروف التي تخفض كل شيء أتى بعدها ³.

و قد جمعت المقدمة أساسيات النحو، و في أساسيات النحو، و في أغلب الأحيان تتبع القاعدة بمثال يوضحها و يقرها من أذهان المتعلمين ⁴.

2- التفاحة في النحو: " أبي جعفر النحاس (ت 338 هـ)"

هو الأقرب إلى العمل النحوي المنظم، يتضح لنا من عنوان الكتاب، و من طريقة عرض مادته أنه " وضع كتاب يلي حاجة طلاب العربية، و دارسي النحو متعجلين، و لذلك فللكتاب قيمة كبيرة من الناحية التعليمية " ⁵، فالمصطلحات في الكتاب أكثر استقراراً، و الأبواب فيه قريبة في ترتيبها من المنهج المؤلف في كتب النحو، و عبارته واضحة، و مسأله سهلة الإدراك لأن صاحبه كان أكثر دقة و أقل ترخصاً لإطلاق المصطلحات و في الأحكام التي يصدرها بيان الوظائف النحوية ⁶.

و قد اعتمد على التبويبات الأساسية وابتعد عن التفرغ في المسائل، فاحتوى الكتاب على واحد وثلاثين باباً، مرتبة ترتيباً قريباً من المنهج المؤلف في كتب النحو عامة، حيث ابتدئ بباب أقسام العربية (الاسم و الفعل و الحرف) و اتبعه بباب الإعراب، ثم باب أقسام الفعل و هكذا

¹ في اصلاح النحو العربي، مبروك سعيد عبد الوارث، ص 40/39

² النحو العربي و منلهج التأليف و التحليل، شعبان عوض محمد العبيدي، طلاس، دمشق، 1989م، ص 112

³ خلف الأحمر، م س، ص 36، 41، 43

⁴ في اصلاح النحو العربي، مبروك سعيد، ص 39

⁵ البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م، ص 156

⁶ في اصلاح النحو العربي، مبروك سعيد عبد الوارث، ص 41

3- اللّمع في العربية: " ابن جني (ت 392 هـ)"

من بين أهم الكتب التي وُضعت بعد " الكتاب " لسيبويه " نجد " اللّمع في العربية " لابن جني، وهي تكتسي أهميتها " لا من حيث المواضيع التي تناولها وإنما من حيث المصطلحات " ¹. فإن ابن جني يملك خبرة طويلة و فائقة بعلوم العربية، أراد في أواخر حياته تصنيف كتاب سهل و ميسر في النحو و الصرف، فوضع هذا الكتاب ليناسب مستوى الناشئة من المتعلمين، فاقصر فيه على عرض المسائل الأساسية الضرورية من أجل تقويم اللسان و القلم، مبتعداً عن استطرادات العلماء في عرض المسائل و استقصاء الآراء ².

و نجد " شوقي ضيف " يضيف إلى أن ما قام به " ابن جني " في كتابه اللّمع في العربية ما هو إلا جمع لكلام استأذنه " أبي علي الفارسي " ففي حديثه عن مؤلفات ابن جني قال: " و بينها مصنفات وقفها على تسجيل كلام استأذنه الفارسي " ³. و هو كتاب في النحو تتلخص أهميته في " وضوح عبارة و دقتها و سلاستها و شمولها " ⁴، فهو يتميز بالشمول و الاختصار و الوضوح، و دقة المصطلحات. تطرق فيه ابن جني إلى جمع أبواب النحو و الصرف، في ترتيب منظم و أسلوب سهل، و مواضيعه تتماشى تماماً مع المواضيع التي طرقها القدماء و درسوها، فأخلصوا لها مؤلفاتهم و مصنفاًهم ⁵.

5- الواضح في العربية: " أبي بكر الزبيدي (ت 379 هـ)"

يعد كتاب الواضح حصيلة التجربة التعليمية لصاحبه، بعد أن عمل مُؤدباً لولي عهد الأندلس (هشام المؤيد بالله)، فقيمة الكتاب " تكمن في هذا المنهج العلمي الذي يتبناه الزبيدي في معالجة قضايا النحو لغاية تعليمية من اجل تيسيره و تسهيل قواعده، و جعلها صائغة أمام المتعلم " ⁶. و قد عُدّ هذا المصنف من الكتب التعليمية لأن طريقة ترتيب أبوابه جدّ محكمة، فقد إتبع الزبيدي في تبويب مادته المنهج المؤلف

¹ شعبان عوض محمد العبيدي، م س، ص 243

² النحو التعليمي في التراث العربي، عبادة محمد ابراهيم، ص 27/ 29

³ المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط7، د ت، ص 266

⁴ شعبان عوض محمد العبيدي، م س، ص 246

⁵ المرجع نفسه ص 244

⁶ الواضح في العربية، الزبيدي أبو بكر، تحقيق عبد الكريم خليفة، منشورات الجامعة الأردنية، الأردن، د ت، ص 18

لدى النحويين، حيث بدأ بباب أقسام الكلام، ثم عرض باب الإعراب ثم انتقل إلى باب الأفعال و أقسامها وغيرها من أبواب النحو. و هو كتاب يتعد عن التعريفات و الخلافات بين النحويين، كما ان صاحبه قد حرص على ذكر الأمثلة المتنوعة المساعدة على تكوين الحس اللغوي السليم، مع ما يتسم به من أسلوب لطيف يقوم بمشاركة القارئ معه عن طريق ما يشبه الحوار بينهما، و تبسيط القاعدة النحوية بطريقة سهلة بسيطة وعرضها على المتعلمين، " و هو يبدأ بوصف أسلوب استعمال القاعدة، ثم يورد مثلاً واضحاً عليها، و يأخذ في إعرابه إعراباً موجزاً"¹.

وهكذا يعمل على جعل المتعلم يفهم القاعدة بسهولة و يسر ثم يوضفها حتى ترسخ في ذهنه بالممارسة.

5- التسهيل : " لابن مالك (ت 672 هـ)"

اشتمل كتاب التسهيل على موضوعات النحو، فهو من أشهر الكتب في تاريخ النحو العربي، لانشغاله بتدريس العربية، و قد غلب الطابع التعليمي أو الدراسي على منهجه في بناء كتابه، و في طريقة تقديمه لمسائل النحو و ربط بعضها ببعض... و قد نظّم رؤوس المسائل في أبواب و فروعها في فصول². حيث يقول في مقدمة كتابه: هذا كتاب في النحو، جعلته بعون الله مستوفي لأصوله، مستويّاً على أبوابه و فصوله، فسميته لذلك (تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد) فهو جدير بأن يلي دعوته الألباب، و يتجنب مناقذته النجباء، و يعترف العارفون برشد المغزى بتحصيله، و تأتلف قلوبهم على تقديمه و تفضيله فيثق متأمله بلوغ أمله، ولا يتلقى بالقبول ما يرد من قبله³.

و قد اشتمل كتاب التسهيل على ثمانين باباً و مئتين و احدى عشر فصلاً، متميزاً بوضوح الترتيب على مستوى الباب و فصوله بشكل خاص، مع وضوح الأسلوب و القرب به من مستوى الدارسين.

¹ أبو بكر الزبيدي الأندلسي و آثاره في النحو و اللغة ، نعمة رحيم العزاوي، مطبعة الآداب، 1975م ، ص 163

² تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتب العربية، 1967م ، ص 44

³ المرجع نفسه ص 1

والهدف والدافع الأساسي وراء تأليف هذا الكتاب هو تيسير طريق الإعراب على الدارسين لأنه الوسيلة الوحيدة لفهم كتاب الله و سنة رسوله.

بناءً على ذلك يمكن القول أن التفصيل مع التسهيل أفيد و أنجح من الإختصار مع التعقيد و الغموض، فالتيسير و التسهيل ليس اختصاراً للمعلومات ولا هو حذف للشروحات، لكنه عرض جديد لموضوعات النحو، بواسطة تحويل المادة اللغوية التي تتضمنها مختصرات النحو إلى مادة لغوية تُقيد المتعلم في حياته العملية.

دعوة المحدثين إلى تيسير النحو:

على غرار الدعوة إلى تيسير النحو التي ناد بها القدامى، قامت مع مطلع العصر الحديث مناهج ومدارس لسانية بإسهاماتها المتنوعة في دعوتها إلى تيسير النحو وفق آليات نظيرية و إجرائية معينة، فضلاً عن ذلك حركات متعددة دعا أصحابها إلى تيسير القواعد بما يتلائم و طبيعة العصر، إلا أن وجهات نظر هذه الحركات مختلفة و متباينة، فمنها ما ذهب إلى حدّ التطرق، حيث دعت إلى رفض النحو و إلغائه من برامج التعليم جملةً و تفصيلاً، و في حين ذهبت أخرى إلى تبني الرأي الأول المستندة في ذلك على تدعيم رأيها بسند عملي بهدف الإقناع بصواب فكرتها، أما الفريق الآخر من هذه الحركات فقد اتسم بصفة الاعتدال حيث عمل أصحابه بصدق نية على إيجاد حلول للمشكلة النحوية .

ظلت كرة التيسير تراود أذهان المنشغلين بهذا العلم حتى القرن السادس هجري، ويرى المتتبع لتاريخ النحو العربي أن محاولات اصلاح مناهج النحاة، إنما جاءت متأخرة في الزمن كمحاولة "ابن مضاء القرطبي" (ت 592 هـ) في كتابه "الردّ على النحاة"، و التي لم يكن لها صدى في العصر الذي أطلقت فيه، لكن بعد أن تمّ نشر الكتاب على يد "شوقي ضيف" سنة 1947 م جاء كهزة عنيفة للنحو التقليدي، لأنها مسّت أصوله التي بني عليها، و كانت هذه المحاولات قليلة مقارنة بمحاولات اصلاح الكتب النحوية السالفة الذكر.

1- "الردّ على النحاة" لابن مضاء القرطبي : حققه شوقي ضيف 1947 م

كان بعث هذا الكتاب دعماً لهذه الحركة الإصلاحية التي بدأت بفترة ليست بقصيرة، و يذكر ابن مضاء في المقدمة سبب تأليفه للكتاب، و هو بذل النصيحة في سبيل إصلاح النحو العربي، فيقول: " فانه حملني على هذا المكتوب قول الرسول صلى الله عليه و سلم (الدين النصيحة) " ¹، و هذا راجع إلى مذهبه للظاهري. و دعا في صراحة و جرأة لم تُعهد عند غيره من النحاة السابقين له إلى إلغاء نظرية العامل التي قام على أساسها النحو العربي.

ضمن شوقي ضيف مقدمة لهذا الكتاب حديثاً عن أسس تحديد النحو العربي، و هي :

- إعادة تنسيق أبواب النحو و تنظيمها؛ بحيث تجمع المتجانسة في مكان واحد .
- إلغاء الإعراب التقديري و المحلي .
- الإستغناء عن الإعراب الذي لا يفيد في صحة النطق ².

2- " تجديد النحو " لشوقي ضيف : 1982م

يعتبر هذا الكتاب انتقالاً من الجوانب النظرية السابقة إلى الجانب التطبيقي، و قد قسّم شوقي ضيف كتابه إلى ستة أقسام، قسّمان منهم للصرف، و الأربعة الأخرى للنحو، بحث فيها عن المرفوعات و المنصوبات و ما أسماه بالمتكاملات، و إضافات لأبواب مهمة . بدت لغة الكتاب سهلة بسيطة مسايرة للغة العصر الذي أُلّف فيه؛ بعيدة عن الغموض و التعقيد حتى تتماشى مع الهدف من وراء تأليفه ألا و هو إزالة الغموض عن النحو العربي ليفهمه الناشئة .

جاء في كتاب " تجديد النحو " تطبيقاً لأفكاره، و أكبر الظن أننا حين نطبق على أبواب النحو ما دعا إليه ابن مضاء ... نستطيع أن نصنف النحو تصنيفاً جديداً يُحقق ما نبتغيه من تيسير قواعده تيسيراً محققاً، وهو تيسير لا يقوم على إدعاء النظريات، وإنما يقوم على مواجهة الحقائق النحوية وبحثها بطريقة

¹ " الرد على النحاة " - ابن مضاء القرظي - ص 63

² المرجع نفسه ص 47 / 76

منظمة لا تحمل ظملاً لأحد، و إنما تحمل التيسير من حيث هو حاجة يريدتها الناس إلى النحو في العصر الحديث¹.

و من بين الأسس التي تضمنها الكتاب :

- أ. عادة تنسيق أبواب النحو .
- ب. إلغاء أعرابين المحلي و التقديري.
- ج. الإعراب بصحة النطق.
- د. وضع تعريفات و ضوابط دقيقة.
- هـ. حذف زوائد كثيرة من أبواب النحو.
- و. إضافات متنوعة في بعض الأبواب النحوية.

3- " إحياء النحو " لإبراهيم مصطفى : 1937م

يعتبر كتاب إحياء النحو من أولى المحاولات التي قام بها المحدثون في مجال التيسير النحوي، و هو " أول كتاب ظهر في العالم العربي في العصر الحديث لنقد نظريات النحاة التقليدية " ²، و قد أحدثت ضجة علمية واسعة النطاق و كان بمثابة القاعدة التي بنيت عليها بقية المحاولات الإصلاحية، و اختار صاحبه مصطلح " الإحياء " ليدل على منهجه في البحث النحوي، و حدد هدفه من وراء تأليفه فقال: " أطمع أن أغير منهج البحث النحوي للغة العربية، و أن أرفع عن المتعلمين إصر هذا النحو و أبدلهم منه أصولاً سهلة

¹ الزد على النحاة " ابن مضاء القرطبي " ص 67

² دراسات نقدية في النحو العربي، أيوب (عبد الرحمان) ص "ج"

يسيرة، تقرّبهم من العربية، و تهديهم إلى حفظ من الفقه بأساليبها " ¹، و أشار صاحب الكتاب في مقدمة كتابه على أنه منسوج عكّف عليه مدة سبع سنين و هو يكب على دراسة النحو القديم.

وقف إبراهيم مصطفى عند آراء علماء النحو في بعض القضايا والقواعد النحوية مبيناً لها فكانت كلّ جهوده منصبة بصفة كبيرة على علامات الإعراب فكان مبدياً رأيه إما بالقبول أو الرفض، و من تلك القضايا نجد:

- المطالبة بتوسيع الدرس النحوي، ليشمل دراسة أحكام نظام الكلام و أساس تأليف العبارة.
 - المطالبة بإلغاء نظرية العامل و استئصال جذورها و ما تستلزم من تقديرات و تأويلات تذهب بروح اللغة و جمال العبارة - حسب رأيه - ولهذا إعتبر أن الضّم علامة الإسناد و الكسرة علامة إضافة و الفتحة ليست علامة إعراب.
 - إلغاء العلامة الفرعية للإعراب حيث قال: " و قد أطال النحاة بذكر علامات أخرى للإعراب سموها العلامات الفرعية، و جعلوها نائبة عن العلامات الأصلية، و سنرى فيما بعد أن لا وجه لهذا التفضيل و الأصالة بتقسيم علامات الإعراب إلى أصلية و أخرى فرعية " ².
- ومهما يكن من شيء فإن الأستاذ إبراهيم مصطفى هو رائد حركة التجديد والتهسير في العصر الحديث، و يبقى كتابه مَنبَعاً مهماً ينهل منه الدارسون الذين أتوا بعده.

4- " في النحو العربي نقد و توجيه " مهدي المخزومي : 1964م

قدّم الدكتور مهدي المخزومي في هذا الكتاب مجموعة من الانتقادات التي إعتبرها من النقائص التي علقت بالنحو العربي، و لم يستطع الفكر العربي الحديث أن يُغيّر منه إلا الشكليات رغم أن النحو ينبغي له أن يتطور بتطور اللغة، إلى ذلك أشار بقوله : " النحو عارضة لغوية تخضع لما تخضع له اللغة من عوامل الحياة و التطور، فالنحو متطور أبداً لأن اللغة متطورة أبداً، و النحو الحق هو الذي يجري وراء اللغة

¹ في إصلاح النحو الغربي، مبروك سعيد، ص 99

² إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص 108

بتتبع مسيرتها بفقه أساليبها، و وظيفة النحو أن يسجل لنا ملاحظاته و نتائج اختباراته في صورة أصول و قواعد تملئها عليه طبيعة هذه اللغة " 1 .

ويرى أن تيسير النحو لا يقوم على الإختصار، ولا على حذف الشروح النحوية، والتعليقات، والحواشي التي تملئ بطون الكتب النحوية؛ ولكنه عرض جديد لموضوعات النحو من خلال إصلاح شامل لمنهج الدرس النحوي وموضوعاته، و أهم هذه الإصلاحات:

1. تخليص النحو مما علق به من شوائب الفلسفة، وعلى رأسها فكرة العامل، تلك الفكرة التي حرفت النحو مساره فتحول شيئاً فشيئاً إلى درس ملفق غريب.
2. عرض النحو بطريقة حديثة مشتملاً على ثلاث مستويات: صوتي، فصري، فنحوي.
3. تقسيم الكلمة إلى فعل وإسم وأداة وكناية.
4. تحديد موضوع الدرس اللغوي ووضع منهج يسير عليه النحاة للوصول إلى مبتغاهم.
5. ضم عدد من الموضوعات تحت دائرة الأساليب، وهي جميع الموضوعات التي تخضع لصيغ محددة يمكن القياس عليها².

كما يرى أن الدرس النحوي ينبغي أن يعالج جانبين مهمين، الجملة من حيث تأليفها ونظامها، وما يعرض على الجملة من معاني تؤديها كالتوكيد وأدواته، ويوافق إبراهيم مصطفى في أن الضمة علم الإسناد، والكسوة علم الإضافة، وليستا أثراً للعامل، بل هما من عمل المتكلم ليدل بهما على معنى في تأليف الكلام، والفتحة تدل على معنى ولكنها منتجة عند العرب لحفتها و سهولة نطقها.

5- "نحو التيسير" أحمد عبد الستار الجوارى: 1984م

عني الجوارى بالنحو تأليفاً و تدريساً لمدة طويلة و من الأسباب التي دفعته إلى تأليف هذا الكتاب، صعوبة النحو و تعقيدته و عدم قدرة المتعلمين على فهم و إستيعاب قواعده و أحكامه التي طغى عليه المنطق و الفلسفة، " و كان أول الأسباب التي عزوتُ إليها عزوفهم عن مادة النحو و برهم بها على هذا

¹ في النحو العربي نقد و توجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد، بيروت، ط2، 1986م، ص 19

² في النحو العربي نقد و توجيه، مهدي المخزومي، ص 15 / 17

الوجه، أنهم لا يستطيعون أن يتذوقوها بأفكارهم على كل حال، و إنما يحفظون منها ما يحفظون حتى يقطع بها مرحلة من مراحل الدراسة و يقضوا بها حاجة من حاجاتها¹.

وقد أكد ريادته لحركة التجديد وأنه من فتح للباحثين مسلك هذا الطريق، واتبعه في جملة من القضايا، وكانت محاولته قائمة على الأسس التالية:

1. الاهتمام بالقرآن الكريم في تعقيد النحو لأنه أصبح مصدر للغة، وقمة الاستشهاد بالبلاغة.
2. الدعوة إلى طرح ما لا فائدة منه وتنقية النحو من الشوائب الدخيلة عليه، وعلى رأسها نظرية العامل.
3. الدعوة إلى اتباع المنهج الوصفي الاستقرائي بدراسة الظواهر اللغوية والإبتعاد عن الفلسفة والقياس العقلي.
4. الدعوة إلى نحو المتقدمين سبيلاً للتيسير و تحرير النحو من مفهومه الضيق في الاقتصار على أواخر الكلم و توسيع وظيفته..²

المبحث الثالث : طرائق تدريس النحو في الجزائر:

1- مناهج تدريس النحو :

تُشكل المناهج جوهرية العملية التربوية و أساسها في الوسيلة التي تستعملها المدرسة لتمكن من الوصول إلى تحقيق الأهداف التربوية، إذ تساعد المعلمين على تنظيم التعلم وتوفير الشروط المناسبة لنجاحها من جهة، و من جهة أخرى تعمل على مساعدة المتعلمين على التعلم المتمثل في بلوغ الأهداف التربوية المرجو تحقيقها³.

في مجال الدرس النحوي توجد عدة مناهج أهمها ما يأتي ذكره :

1- المنهج التقليدي (القديم) :

¹ نحو التيسير دراسة و نقد منهجي، أحمد عبد الستار الجوازي، اجمع العلمي العراقي ، 1984م ، ص6

² المرجع نفسه من ص 09 / 50

³ مناهج اللغة العربية و طرق تدريسها، سعدون محمود الساموك و هدى علي جواد الشمري، ص 102

يعتبر هذا المنهج منهجاً عميقاً، يعتمد في الأساس على المعلم باعتباره المالك الوحيد للمعرفة، أما المتعلم فيمثل الوعاء الذي تُصب فيه هذه المعرفة¹. فالمنهج التقليدي مرتبط بمفهوم التربية القديمة التي كانت التربية في ضوءه تشدد على المعرفة الذهنية، وحشو دماغ المتعلم بالمعارف و ما على المتعلم فيها إلا أن يتلقى المعارف من المعلم و الكتاب المدرسي، و يسترجعها متى ما طلب منه ذلك، و بالتالي فمقياس نجاح العملية التعليمية هو مستوى القدرة على الحفظ و الاسترجاع، و أن المعلم الجيد وفق هذا المنهج هو المعلم الذي يملك أكبر قدر ممكن من المعرفة، و القادر على توصيلها إلى المتعلمين، أما التلميذ الجيد فهو القادر على حفظ ما تقدمه المدرسة و ما يتضمنه الكتاب المدرسي؛ أما الأنشطة التي تقع خارج قاعة الدرس فهي مستعبدة و لا تقع ضمن حدود المنهج التقليدي².

وقد وُجِه للمنهج التقليدي العديد من الانتقادات منها:

- 1- اهتمامه بالجانب العقلي و التنمية الذهنية، و إهماله الجوانب الأخرى فوظيفته تقتصر على الجانب المعرفي و يُهمل الجوانب النفسية و الاجتماعية، و يترتب عن ذلك قصور في توازن نمو شخصية المتعلم.
- 2- اقتصر فيه دور المعلم على التلقين و الإلقاء.
- 3- يُهمل الأنشطة اللامنهجية، و لا يهتم بالجانب العملي.
- 4- لا يُلبّي الحاجات النفسية للتلاميذ و لا يراعي الفروق الفردية بينهم.
- 5- تتسم العلاقة بين المعلم و المتعلم فيه بأنها تسلطية قائمة على القصر و الإكراه.
- 6- التلميذ فيه سلبى و لا يعتمد على نفسه في التعليم.
- 7- التعلم فيه مقصور على مادة الكتاب³

2- المنهج الحديث :

¹ دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بالعيد، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، ط، 2003م، ص 30

² تحليل محتوى مناهج اللغة العربية رؤية نظرية تطبيقية، عبد الرحمان الهاشمي، محسن علي عطية، دار صفاء لنشر، عمان، ط1، 2009م، 1430هـ، ص 28،29

³ ينظر، المرجع نفسه، ص 30،31

بعد أن أظهر المفهوم التقليدي عجزاً واضحاً في مواكبة التطورات و الاتجاهات التربوية الحديثة، وعدم قدرته على الإيفاء بمتطلبات المتعلمين و حاجاتهم، و حاجات المجتمع و متطلباته، و ما أظهرته الدراسات والبحوث النفسية التي تناولت الشخصية الإنسانية، و حقيقة العقل الإنساني تغيرت النظرة إلى التربية و متطلباتها و المنهج و ما يُراد منه و أصبح ينظر إلى المنهج على أنه ليس قائمة من الموضوعات التي تقدمها المدرسة إلى المتعلمين، و إنما أنشطة و خبرات متعددة المصادر، و على هذا الأساس فإن المفهوم الحديث للمنهج مشتق من المفهوم الحديث للتربية الذي تغيرت وظيفة التربية بموجبه من مجرد تزويد المتعلمين بالمعرفة إلى تعديل سلوك المتعلم وفق متطلبات نموه، و حاجات المجتمع، و في ضوء الفلسفة التربوية الذي يتبناه المجتمع، و ذلك عن طريق إعادة بناء خبرات الفرد و تعديلها و إثراءها¹.

و بذلك يمكن القول أن المنهج بالمفهوم الحديث قد حقق ما يلي:

- قدرات و حاجات التلاميذ الشاملة.
- حاجات المجتمع.
- المادة العلمية، أصبحت الأساليب و الأنشطة جزء لا يتجزأ من المنهج.
- أصبحت هناك علاقة فعالة مع المجتمع².

الفرق بين المنهج التقليدي (القديم) و المنهج الحديث :

- 1- المنهج القديم هو مرادف للكتاب المدرسي، بينما المنهج الحديث يعتبر الكتاب المدرسي أو المقرر هو جزء من المنهج يمكن تعديله حسب ما تقتضيه الظروف حيث يمكن إدخال فيه ما يُستجد من معلومات جديدة، و قابل للزيادة و النقصان.
- 2- المنهج القديم يُركز على كمية المعلومات التي تُعطى للطفل سواء كانت مناسبة لقدراته أم غير مناسبة بعكس المنهج الحديث الذي يهتم بفائدة هذه المادة و كم هي مناسبة للمستوى العقلي للتلميذ.
- 3- محور المنهج الدراسي القديم المادة المدرسية، بينما محور المنهج الحديث هو التلميذ.

¹ تحليل محتوى مناهج اللغة العربية رؤية نظرية تطبيقية، عبد الرحمان الهاشمي، محسن علي عطية، ص 31

² تيسير الكوفحي، مناهج و أساليب التدريس في التربية و التربية الخاصة، عصام النمر، دار البازوري العلمية للنشر، عمان، د ط، د ت، ص 18

4- كل مادة دراسية هي محور منفصل عن غيره في المنهج القديم، أما في المنهج الحديث يُعتبر منهج متكامل و ليس منفصل.

5- في المنهج القديم التلميذ سلبي لأن وظيفة المعلم تلقين المعلومات، بينما في المنهج الحديث التلميذ متفاعل و مُشارك و نشط.

6- علاقة المعلم مع التلاميذ علاقة تسلطية لا يُراعي فيها الفروق الفردية حيث يُشجع المعلم على التنافس في حفظ المادة مما يؤدي بالتلاميذ الاعتداء على بعضهم بعكس النهج الحديث الذي يركز على التعاون و المحبة و المشاركة بين التلاميذ.

7- لا يهتم المنهج القديم بالأسرة و البيئة المحلية فهي لا تعنيه، بينما المنهج الحديث يُركز على دور الأسرة و البيئة المحلية في التعليم.¹

2- طرق تدريس النحو العربي :

تُعرف عملية التدريس عامّةً نوعاً من الصعوبة و التعقيد بما في ذلك تدريس النحو العربي، فالطرق التي يتم إتباعها في تقديم دروس القواعد هي الموضوعات التي شغل بها المختصين و التربويين قديماً و حديثاً، و هذا ما دفعهم إلى إيجاد جملة طرائق التدريس قصد تيسير مهمة المدرس في نقل أكبر عدد ممكن من المعلومات إلى التلاميذ، فما المقصد بالطريقة التعليمية ؟ و ما نوع الطرائق المتعلقة بتدريس النحو ؟

يعرف مفهوم طريقة التدريس عدة تعاريف منها:

أنها تمثل الأسلوب و الوسيلة و أداة التفاعل بين المعلم و المتعلم، فهي المنهج الذي يسلكه المعلم لتوصيله ما جاء في المنهاج الدراسي من معلومات و مهارات، و منه فالطرائق التدريسية هي: " مجموعة من الإجراءات التفاعلية التي تشد إلى العديد من استراتيجيات التدريس، التي يستخدمها المعلم في توجيه نشاطات و فعاليات المتعلمين و الإشراف عليها"².

¹ ينظر، المرجع السابق، ص 22، 23

² المنهاج التعليمي و التدريس الفاعل، سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2006م، ص 383

و قد إستُخدم مصطلح طريقة التدريس في المؤسسات التربوية بشكل واسع، فمعناها مقترن بـجربة الشخص المُستخدِم لهذا المصطلح و الموقف الذي هو فيه، فمن معاني الطريقة تلك الخطوات المحددة المتبعة من قبل المعلم لتحفيظ المتعلمين أكبر قدر ممكن من المادة العلمية الدراسية، فالطريقة هي : " ترتيب الظروف الخارجية للمتعلم و تنظيمها واستخدام الأساليب التعليمية الملائمة لهذا الترتيب و التنظيم، بحيث يؤدي ذلك الإتصال الجيد مع المتعلمين لتمكينهم من التعلم"¹.

مثل هذه التعاريف عينة من المفاهيم الاصطلاحية لطرائق التدريس، إن هناك تعاريف أخرى يطول الحديث عنها، فلو رحنا نستعرض للطرائق المتبعة في تعليم القواعد منذ مطلع هذا القرن حتى وقتنا الحاضر وجدنا أن هناك ثلاثة طرق هامة هي :

أ- الطريقة القياسية:

تعد هذه الطريقة أقدم الطرائق في تدريس القواعد النحوية، و لقد ذكر الكثير من المهتمين بتعليم هذه الطريقة، و من أهم التعريفات التي قدموها " الطريقة القياسية التي تقوم على البدء بحفظ القاعدة، ثم إتباعها بالأمثلة و الشواهد المؤكدة لها "²

ويعرفها آخر " تقوم هذه الطريقة على حفظ القاعدة منذ البداية، ثم الإتيان بشواهد، و أمثلة تثبتها وهذا يعني أنها تقوم على الحفظ، فالطالب ملزم بحفظ القواعد أولاً ثم نعرض عليه الأمثلة التي توضح هذه القاعدة، بأن الذهن يبدأ من الكلّ إلى الجزء "³ ، و يصفها آخر بأنها " تقوم على أساس انتقال الفكر من المقدمات إلى النتائج، و من الحقيقة العامة إلى الحقيقة الجزئية، و من القانون العام أو القاعدة إلى النتائج"⁴.

تحدثت بعض المراجع المختصة على فوائد هذه الطريقة على أنها سهلة التقديم و لا تأخذ الوقت الكثير، فقال أحدهم: " طريقة سهلة لا تحتاج لوقت أو جهد "⁵ ، و قال آخر: " إن الطريقة القياسية تمتاز

¹ اللغة العربية مناهجها و طرائق تدريسها، طه علي حسن الدليمي، سعاد عبد الكريم عباس الوائلي، دار الشروق للنشر و التوزيع، ط1، ص 78.

² طرق تدريس اللغة العربية، علي أحمد مدكور، دار الميسر للنشر و التوزيع، عمان- الأردن، ط2، سنة 1430 هـ، 2010م، ص 258

³ مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها، سعدون محمود الساموك، دار وائل للنشر، عمان- الأردن، ط1، 2005م، ص 228

⁴ طرق تدريس اللغة العربية، زكريا اسماعيل، دار المعرفة الجامعية، ش.قنال السويس الشاطبي، 2005م، ص 224

⁵ الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية، لحمد رجب فضل الله، دار عالم الكتب، ط1، 1998م، ص 191

بسهولة السير فيها وفق خطواتها المقررة... و هي أيضاً طريقة سريعة لأنها لا تستغرق وقتاً طويلاً¹، و توصف أيضاً بـ " و من فوائد هذه الطريقة سهولة عرضها حتى أن بعض التربويين أطلق عليها طريقة (ضرب زيدُ عمراً)² .

و من الانتقادات التي وُجّهت لهذه الطريقة:

أ. " و من مساوئ هذه الطريقة أيضاً أنها تبدأ بالأحكام العامة الكلية التي تكون غالباً صعبة الفهم والإدراك، ثم تنتهي بالجزئيات أي أنها عكس قوانين الإدراك، حيث يبدأ بالصعب، و ينتهي إلى السهل"³ .

ب. من عيوبها أنها لا تؤدي إلى إكتشاف التلميذ للقواعد النحوية، أي لا يساهم في الفهم الجيد، رغم حفظ القاعدة، و هذا ما يُعيق التطبيق الجيد⁴ .

ج. هي طريقة تجلب الملل، ولا تكسب التلميذ معلومات مفهومة، و تؤدي إلى النفور من دراسة القواعد النحوية⁵ .

د. إنها تقتل روح الإبتكار و التفكير لدى التلميذ، فالدرس يُقدم في جو يغيب عنه الحماس و يسبب صعوبة القواعد النحوية⁶ .

و نستخلص من هذه العيوب أن الطريقة القياسية لا تصلح للتدريس في مراحل التعليم المدرسي (الإبتدائي، المتوسط، الثانوي)، و قد تصلح للتعليم الجامعي لأن الطالب في الجامعة يكون قد درس القواعد النحوية في المراحل السابقة، و أخذ فكرة مقبولة للمعلومات تمكنه من التجاوب مع هذه الطريقة. و قد اهتمت هذه الطريقة بالمعلم في حين كان الأجدد الاهتمام بالمعلم و المتعلم على سواء لأن كلاً منهما له دور مكمل للآخر في العملية التعليمية، فالتواصل و المناقشة بينهما أمران ضروريان لنجاح العملية التدريسية.

¹ أساليب حديثة في تدريس اللغة العربية، طه علي حسين الدليمي و كامل محمود الدليمي، دار الشروق لنشر و التوزيع، عمان- الأردن، ط1، ص63

² طرق تدريس اللغة العربية، زكريا اسماعيل، ص 224

³ تدريس فنون اللغة العربية، لعلي احمد مذكور، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2000م، ص 294 / 295

⁴ ينظر، طرق تدريس اللغة العربية، زكريا اسماعيل، ص 224

⁵ ينظر: اتجاهات التربية المعاصرة في تدريس اللغة العربية، محمد رجب فضل الله، ص 192

⁶ مناهج اللغة العربية و طرق تدريسها، محمود سعدون الساموك، ص 227، 229

فلقد ألفت الكتب النحوية على هذا الأساس، ككتاب " النحو الوافي " لعباس حسن، و "ألفية ابن مالك " ، و بهذه الطريقة توظيف للعرض بموجبها يقوم المدرس انتهاجه لها بما يلي:

-التمهيد: يكون بالتطرق إلى الدرس السابق الذي له علاقة بالدرس الجديد عن طريق طرح أسئلة حول معلومات القاعدة السابقة .

-عرض القاعدة: قراءة القاعدة كاملة و كتابتها على السبورة بلغة سهلة، ثم مطالبة التلاميذ بقراءتها وحفظها .

-تفصيل القاعدة: مطالبة التلاميذ بالإتيان بأمثلة تنطبق على القاعدة انطباقاً تاماً، و إذا عجز التلاميذ يعطي المعلم أمثلة من عنده

-التطبيق: طرح أسئلة حول القاعدة المدروسة، و مطالبة التلاميذ بالإجابة عنها.

ب- الطريقة الإستقرائية : (الإستنباطية)

هذه الطريقة هي عكس الطريقة السابقة؛ حيث يبدأ فيها من الجزء للوصول إلى الكل و سموها أيضاً بالطريقة الهاربرتية، نسبةً إلى المفكر الألماني " فردريك هاربرت " (ت 1744م) و لهذه الطريقة أسس نفسية، فأراء هاربرت تنتمي إلى مدرسة التدريب العقلي النفسية التي من أهم مبادئها التعليم و التعلم في إطار نظرية " الكتل المتآلفة " المعروفة في علم النفس الترابطي. فالتعلم لدى الطفل يكون في ضوء خبراته السابقة، بمعنى أن هناك تلاهماً بين مجموعة الخبرات القديمة و الحقائق الجديدة المكتسبة، و تسير هذه الطريقة وفق خمس خطوات هي : التمهيد، العرض، الربط، التعميم، التطبيق. ففي التمهيد يقوم المعلم بالتهيئة للدرس جيداً و يكون " التمهيد " على عدة أشكال منها : (استشارة المعلومات السابقة المخترنة، سرد قصة مشوقة، التذكير بالدرس السابق... الخ) أما في العرض فيقوم المدرس بإعطاء المعلومات المتعلقة بالدرس الجديد، ليأتي " الربط " بين الحقائق الجديدة و الحقائق السابقة و هذا لجعل الحقائق الجديدة تتمتع للمعلومات السابقة، و بين الخطوة الرابعة " التعميم " يتم استقراء تلك المعلومات عن طريق توصل التلاميذ

للتعريفات و القواعد من خلال الأمثلة، و في الأخير تثبت تلك المعلومات عن طريق التطبيق في أذهان التلاميذ¹. و تتجلى معالم هذه الطريقة من التعريفات الآتية:

أ. " و الأساس فيها الوصول من الأمثلة، أو الجزئيات إلى القاعدة، تعرض الأمثلة، و تناقش فيها المظاهر النحوية للكشف عن نواحي الاشتراك، ثم تُستنبط القاعدة التي تسجل هذه الظاهرة"².

ب. و سميت الاستنباطية لأنها: " تعني استنباط القاعدة من الأمثلة المعطاة، و الشواهد المختلفة... لذلك يجب تحضير الأمثلة التي تنطلق عليها الأمثلة العامة، و توضيحها للتلاميذ من حيث المعاني، والمبنى و من ثم يتوصل التلميذ عن طريق التفكير إلى الأحكام العامة، أو القاعدة من الأمثلة، أو الحالات الخالصة"³.

ج. و تقوم هذه الطريقة على الأمثلة التي يشرحها المعلم، و يناقشها ثم يستنبط منها القاعدة، و هذا يعني أنه يبدأ من الجزء إلى الكل"⁴.

وما نقوله عن هذه الطريقة أنها تبدأ بالتدرج في بناء القاعدة، و قد كتب وفق هذه الطريقة كتب في العصر الحديث، مثل كتاب النحو الواضح " لعلي الجارم "، و كذلك الكتب المدرسية في الجزائر خاصة المدرسة الأساسية في ثمانينات القرن الماضي. فالمعلم وفق هذه الطريقة يُحضّر الأمثلة، و يسجلها على السبورة، ثم يناقشها مع التلاميذ مثلاً مثلاً، ليبيّن معهم القاعدة بالتدرج ثم يُطبق في نهاية الدرس حول القاعدة المتوصل إليها من أفواه التلاميذ، و هي أفضل من الطريقة القياسية من حيث الفهم لأنها تتبع السنن المنطقية للإدراك.

و لهذه الطريقة كغيرها من الطرائق جملة من المزايا و المآخذ، فمن مزايا الطريقة الإستنباطية نذكر :

أ. التلميذ فيها إيجابي، يسلك طريقاً طبيعياً للفهم، ينتبه و يفكر و يعمل، و لهذا فالطريقة تعمل على حفر تفكير التلاميذ⁵.

¹ تعليم اللغة العربية من النظرية و التطبيق، شحادة حسن، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 2، 1993م، ص 210

² التدريس في اللغة العربية، محمد اسماعيل ظافر و يوسف الحمادي، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1974م، ص 279

³ طرق تدريس اللغة العربية، زكريا اسماعيل، ص 222

⁴ مناهج اللغة العربية و طرق تدريسها، سعدون محمود الساموك، ص 229

⁵ ينظر، الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية، محمد رجب فضل الله، ص 192

ب. هي " التي تنطلق من الواقع اللغوي نفسه، و تعتمد الملاحظة و التتبع، و الموازنة و الاستنتاج والتطبيق، هذه هي طريقة البحث العلمي التي تُتبع في تدريس المواد العلمية الآن، و ذلك لأنها تسير طبيعة الفكر "1.

ج. المعلم بهذه الطريقة يُحفز تلاميذه و يشاركهم معه في بناء الدرس².

د. وقالوا عنها أنها " تخلق رجالاً يثقون بأنفسهم، و يعتمدون على جهودهم، كما أنها تعلمهم الصبر و الأناة في تفكيرهم"³.

ورغم هذه المزايا إلا أنها انتقدت من بعضهم وقيل عنها: أنها بطيئة في التدريس وأمثلتها مبتورة عن النصوص.

ج- طريقة النصوص المتكاملة (الطريقة المُعدّلة) :

ظهرت هذه الطريقة في نهاية الأربعينات، في كتاب تيسير النحو للمرحلة الابتدائية 1949م الذي ألفه " عبد العزيز القصي " و آخرون و جاءت هذه الطريقة المُعدّلة للطريقة السابقة (الاستقرائية)، و تقوم على تدريس القواعد النحوية من خلال عرض نص متكامل أي الابتعاد عن الأمثلة الجزئية فيبدأ المدرس بعرض النص، و يكلفهم بقراءته و مناقشة معانيه و يشير إلى خصائص الجمل المكونة للنص، و بعد ذلك يتم استخلاص القاعدة و التطبيق عليها⁴.

وعرّفها الباحثون بـ :

أ. " تقوم على عرض النص الأدبي المترابط الأفكار، و هي تسير بكتابة النص الأدبي أمام التلاميذ، مع كتابة الأمثلة المرغوب في دراستها بخط مميز، أو وضع خطوط تحتها، و بعد أن يقرأها التلاميذ يناقشهم المعلم بالأمثلة المميزة حتى يصل إلى استنباط القاعدة"⁵.

¹ همزة وصل، مجلة التربية و التكوين، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، عدد خاص، 1991م، ص 202

² ينظر، طرق تدريس اللغة العربية، زكريا اسماعيل، ص 223

³ مناهج اللغة العربية و طرق تدريسها، سعدون محمود الساموك، ص 228

⁴ ينظر، طرق تعليم اللغة العربية، أحمد محمود رشدي و آخرون، مكتبة النهضة المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 1996م، ص 195

⁵ مناهج اللغة العربية و طرق تدريسها، سعدون محمود الساموك، ص 229

ب. " و إن عرض الأمثلة من خلال النص الأدبي عرضاً لها في إطار كلي شتات متفرقة لا روابط بين أفكاره و اتجاهاته.¹ ، لأن " القواعد النحوية ظواهر لغوية، و أن الوضع الطبيعي لدراستها إنما يكون في ظل اللغة "².

ج. " و في هذه الطريقة يعرض المعلم نصاً متكاملأً يشتمل على الأساليب المتصلة بالدرس، و الأساس العلمي و التربوي في هذه الطريقة أن القواعد النحوية ظواهر لغوية "³.

ومن مزايا طريقة النصوص المتكاملة:

- أن التلميذ يشعر باتصال القواعد النحوية بلغة الحياة التي يتكلمها هذا ما يجعله يُحب هذه القواعد و لا ينفّر منها⁴.
- أنها تعالج القواعد النحوية في سياق لغوي علمي، وأدائي متكامل.
- تجعل القراءة مدخلاً للنحو.
- تجعل الطريقة تذوّق النص مجالاً لفهم القواعد النحوية.
- تخرج النحو بالتعبير الصحيح⁵.

رغم كل هذه المزايا إلا أنها لها بعض العيوب، لأنها لا تخلو طريقة من مآخذ، و نوجزها في نقاط:

- يصعب الحصول على نص متكامل؛ يحمل كل الأمثلة المطلوبة التي تستنبط منها القاعدة المتكاملة⁶.
- يُضيع الوقت في القراءة و التحليل، و يشغل المعلم عن الهدف الأساسي⁷.
- يتصف النص المخصص لتدريس القواعد عادةً بالتكلف، والاصطناع ولهذا لا يؤدي إلى جلب انتباه التلاميذ لأنهم لا يجدون متعة وهم يدرسون.

¹ التدريس في اللغة العربية، محمد اسماعيل ظافر و يوسف الحميدي، ص 279

² المرجع نفسه، ص 229

³ طرق تدريس اللغة العربية، لكريا اسماعيل، ص 228

⁴ ينظر، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، طه علي حسين الدليمي و سعاد عبد الكريم الوائلي، ص 224

⁵ ينظر المرجع نفسه، ص 224، 225

⁶ ينظر، المرجع نفسه، ص 225

⁷ ينظر، الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية، محمد رجب فضل الله، ص 192

فإذا قارنًا بين الطريقة الاستقرائية وطريقة النص الأدبي (النصوص المتكاملة) لا نجد بينهما فروقاً كثيرة إلا في استخراج الأمثلة، ففي الطريقة الاستقرائية، المعلم هو الذي يختار الأمثلة من نصوص مختلفة، لكن طريقة النص الأدبي الأمثلة موجودة في النص المدروس من الكتاب المدرسي المقرر في حصة القراءة.

وخطوات تدريس النصوص المتكاملة (النص الأدبي) هي كالآتي¹:

- التمهيد: يُتطرق إلى الدرس السابق الذي له علاقة بالدرس الجديد عن طريق طرح أسئلة حول قاعدة الدرس السابق.

- العرض: كتابة النص على السبورة، ثم قراءته من طرف المعلم وتلامذته، ثم تحليل النص بمناقشته مع التلاميذ - بعد شرح المفردات الصعبة - ثم استخراج أفكار النص حتى يرسخ في أذهان التلاميذ.

- استخراج الأمثلة: مناقشة النص مع التلاميذ لاستخراج الأمثلة، و تسجيلها على السبورة مرتبة حسب أجزاء القاعدة.

- استنتاج القاعدة: مناقشة الأمثلة مع التلاميذ مثلاً مثلاً مع مراعاة الترتيب حتى يتوصل التلاميذ إلى استخراج القاعدة كاملة، ثم تُدوّن على السبورة بشكل واضح.

- التطبيق: مطالبة التلاميذ بتطبيق القاعدة، و ذلك بإتيان بأمثلة من إنشائهم، أو اعراب بعض الألفاظ.

هذه الطرائق الثلاث أهم طرائق تدريس النحو العربي، و لا يمكن تحديد أفضلية طريقة عن أخرى فلكل طريقة مزايا و مآخذ، و قدرة المدرّس على اختيار الطريقة الملائمة لطبيعة تلاميذه و قدراتهم الذهنية هي أساس نجاح الدرس النحوي، فبإمكان المدرس أن يجمع أكثر من طريقة أثناء الدرس، و يُوظف كل طريقة حسب الموقف الذي تقتضيه، و عليه فالطريقة ما هي إلا وسيلة تساهم بنسبة معينة في نجاح الدرس النحوي، و يمكن الإشارة إلى ما توّصل إليه بعض المتخصصين: " إن الطرائق النشطة تجعل المتعلم صانع معرفته الخاصة حيث يُوضَع في ظروف تسمح باكتشافها بنفسه عوض فرضها عليه"². و هذه الطرائق انتهت إلى مفهوم علمي واضح ، قوامه تنمية مهارات الأداء اللغوي للمتعلمين حتى تبلغ أقصى مداها، و

¹ ينظر، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، لطفه علي حسين الدليمي، ص 225 ، 226

² منهاج اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، جويلية، 2005م، ص 31

توجيه النشاط اللغوي بأحدث الأساليب التي تؤدي أثرها في تعديل سلوك المتعلمين، حتى يصل إلى مستواه المنشود.

طرائق تدريس النحو في الجزائر:

أ- طريقة التدريس بالأهداف:

لقد احتل و لمدة طويلة موضوع الأهداف حيزاً كبيراً من اهتمام علماء التربية، و قد تم تطبيق العديد من الدراسات التي كانت ترمي بمعظمها إلى التأكد من أثر تحديد الأهداف بصورة دقيقة على مردود التلاميذ الأكاديمي، و عرف علماء التربية الهدف بأنه ما نريد تحقيقه من أنماط سلوكية لدى التلميذ من خلال مروره بمواقف تعليمية معينة مخططة مسبقاً¹.

و تتضح أهمية الأهداف التعليمية من خلال تحقيقها لما يلي :

- تُعتبر كدليل للمعلم في عملية التدريس.
- تسهيل عملية التعلم حيث يعرف التلميذ بدقة ما هو المطلوب بالقيام به.
- تُساعد صياغة الأهداف على الصياغة الواضحة وصياغة أسئلة التقويم بطريقة سهلة وبسيطة.
- تُجزئ الأهداف العلمية التعليمية إلى أبسط مكوناتها وهو ما يجعلها واضحة ويمكن تقديمها بفعالية ونشاط.

إلا أن لهذه الطريقة سلبيات أدت بالجزائر لتخلي عنها و أهم هذه السلبيات :

هذه الطريقة لا تُتيح للمدرس الحرية في اختيار الطريقة المناسبة، بمعنى أن هناك تقييد بالنسبة للمدرس؛ فالطريقة تفرض عليه، كما أن المدرس ليس هو المبدع للأهداف، فهي تُقيّد المهارات الإبداعية و البادرة عند المدرسين.

¹ يُنظر، وزارة التربية الوطنية، المعد الوطني لتكوين مستخدمي التربية و تحسين مستواهم، د ط، الجزائر، 2006م، ص 15 ، 22

كما أن التجديد المسبق للأهداف يمنع المدرسين من الاستفادة من الفرص التعليمية غير المتوقعة التي تحدث داخل الفصل الدراسي¹. و هناك بعض جوانب السلوك لا تصلح صياغتها في صورة أهداف كمقياس لسلوك المتعلم مثل الفروق الفردية و نسبة الذكاء... الخ، كذلك الموقف التعليمي عملية روتينية، بمعنى أن المادة التعليمية ثابتة فيغلب على الأهداف بناءً عليه طابع الثبات بحيث أن المدرس يشتق أهداف المادة التعليمية من الأهداف العامة الثابتة و يكررها كل سنة تقريباً مما يؤدي إلى الملل و عدم وجود علاقة بين المعرفة و السلوك النهائي للمتعلم، كذلك الفرد ربما يفكر أو يحس بأمر ما و لكنه لا يُعتبر عنه سلوكياً بفعل مرئي².

ب- طريقة المقاربة بالكفاءات:

طريقة المقاربة بالكفاءات هي نتاج تكويني تتمفصل في إطارها معارف و مهارات و اتجاهات، تقوم على عنصرين أهما القدرة على الفعل بنجاعة في وضعية معينة، و ثانيهما القدرة على توظيف المكتسبات في وضعيات جديدة³.

ومن مميزات هذه الطريقة ما يلي:

- تجعل المقاربة الجديدة المتعلم محوراً أساسياً لها وتعمل على اشتراكه في مسؤولية قيادة وتنفيذ عملية التعلم وهي تقوم على اختيار وضعيات تعليمية مستقاة من الحياة في صيغة مشكلات يعمل على حلها باستعمال الأدوات الفكرية وبتسخير المهارات والمعارف الضرورية لذلك.
- الأسلوب المعتمد للتعلم هو حل المشكلات (الوضعيات المشكّلة) أن يُتيح للمتعلم بناء معارف بإدماج المعطيات والحلول الجديدة.
- تُشجع على اندماج المفاهيم والأدوات المعرفية الجديدة بدل اعتماد الأسلوب التراكمي للمعارف.

¹ تدريس اللغة العربية بين التدريس بالأهداف و التدريس بالكفاءات دراسة مقارنة - المستوى الثانوي أنموذجاً -، سهام سلفاوي، رسالة ماستر، إشراف: د. حسين زعطوط، جامعة قسدي مرياح ورقلة، 2014، 2013، ص 15

² المرجع نفسه، ص 15

³ المقاربات التربوية في الجزائر بين الأهداف والكفاءات، جيلاني بوبكر، جامعة شلف، ص 06

تحدد المقاربة بالكفاءات أدوار متكاملة جديدة لكل من المعلم و المتعلم، فنجعل من المعلم منشطاً ومنتظماً لا ملقناً، و من المتعلم محور للعملية و عنصراً نشطاً فيها¹.

¹ البرامج المدرسية الجزائرية، عبد العالي دبله، حنان بونيف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 6،7.

الفصل الثاني

كثير أسئلتك منك أيتها

الفصل الثاني: دراسة ميدانية

لقد كان من المقرر في هذا العمل أن يكون له جانب نظري وجانب تطبيقي، ولكن جائحة كورونا جعلتنا لا نستطيع تحقيق الدراسة الميدانية المرجوة نظراً للانقطاع الحاصل في المدارس التربوية، وهي المكان الذي يستوجب علينا العمل فيه هذه الدراسة، وبعد استشارة الأستاذ المشرف تقرر تعويض هذه الدراسة، بدراسة لبعض المذكرات واستقصاء لأهم مقترحاتها والخروج بتعليقات تتناسب ودراستنا النظرية.

1-دراسة مذكرة: صعوبات تدريس مادتي الصرف والنحو لتلاميذ التعليم المتوسط (السنة الأولى متوسط)¹

استبيان الأساتذة مع التعليق:

- هل تجدون صعوبة في تدريس القواعد النحوية؟

بلغت نسبة الأساتذة الذين يواجهون صعوبات كثيرة 80%، وذلك من خلال الضعف القاعدي لدى التلاميذ، وحتى تفاوت كفاءات التلاميذ وهذا يعود كله إلى إدراج بعض الموضوعات والتي لا تتناسب مع مستوى التلاميذ.

-هل يعاني التلاميذ ضعف في قواعد اللغة العربية ؟

يعود ضعف التلاميذ في القواعد بالدرجة الأولى إلى عدم إستعمالها إلا في نطاق ضيق كقراءة نص فصيح أو كتابته، في حين أن المادة المقررة تحتاج إلى معارف قبلية قاعدية قبل تدريسها كانت نسبة إجاباتهم 100%.

¹ متوسطة العلامة بلعالم محمد باي أمودجا، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص تعليمية اللغة العربية جامعة أحمد دراية، أدرار، 2017-2018 م.

- هل تعانون صعوبة في الإلمام بطرائق تدريس هذه القواعد ؟

الصعوبات التي تعيق الأساتذة في طرائق التدريس، تفاوتت قدرات استيعاب التلاميذ و ذلك من خلال التغيرات التي تطرأ على المناهج و المقررات من حين إلى آخر، حيث نسبة إجابات الأساتذة بـ " نعم " 60%.

- هل الحصص المخصصة لقواعد النحو غير كافية بالنسبة لكم ؟

كل الإجابات التي جاء بها الأساتذة قد سجلت نسبة 100 % هذا راجع إلى عدم توافق بعض الدروس للحجم الساعي و انعدام حصص التطبيق التي هي الأساس.

- هل تجدون صعوبة في بعض الموضوعات النحوية في كتاب اللغة العربية ؟

إن جُل الأساتذة سجلت إجاباتهم ارتفاعاً و ذلك بنسبة 60 % ، و هو راجع إلى الضعف القاعدي لدى التلاميذ و غياب دروس النحو.

- هل تعانون من عدم وفرة الوسائل التعليمية المساعدة في التدريس ؟

إن الوسائل التعليمية تُسهل عملية الفهم الجيد، حيث سجلت نسبة عدم توفرها لمعظم الأساتذة 60%.

- هل تقومون بتحفيظ القواعد اللغوية للتلاميذ لتسهيل عملية الإدراك و الفهم ؟

سجلت نسبة تحفيظ الأساتذة للقواعد اللغوية ارتفاعاً كبيراً بنسبة 80 % و ذلك للخروج في الأخير بقواعد مفهومة و بسيطة غير معقدة .

- هل تستعملون طرق متنوعة لتسهيل قواعد النحو ؟

لجأ الأساتذة إلى إبراز جهودهم و محاولاتهم في توصيل رسالة نبيلة، و ذلك بتسجيل نسبة 80 %، هذا يعود إلى التدريس الجيد و الصحيح باستخدام طرق متنوعة نحو: الجداول، و المخططات، لكي يتمكن التلاميذ من فهم القاعدة و تطبيقها على أكمل وجه .

- هل البرنامج المقرر داخل الكتاب المدرسي بالنسبة لمحور القواعد يناسب التلاميذ؟

بالرغم من أن البرامج المقررة مؤخراً بها ثغرات مما يُعيق عملية التنسيق بين الدروس، حيث كانت إجابات بعض الأساتذة قد سجلت ارتفاعاً بنسبة 60 %، في حين أن البعض الآخر كانت إجاباتهم بـ "لا" بنسبة 40 %، هذا راجع إلى عدم مراعاة التسلسل والتدرج، وهذا يبدو واضحاً من خلال اسقاط بعض الدروس الأساسية ولا سيما بالنسبة لجيل الثاني.

- هل الأساليب الموضوعة في الكتاب تلائم مستويات التلاميذ؟

سجلت نسبة إجابات الأساتذة بـ " نعم " ارتفاعاً مذهلاً و ذلك بنسبة 80 % على عكس الإجابات بـ " لا " و هذا للدلالة على أن الأسلوب المتبع في إدراج الموضوعات مضبوط بعض الشيء إلا أنه ينقصه تعديلات .

استبيان التلاميذ مع التعليق :

- هل تواجه صعوبة في دروس القواعد؟

كانت نسبة الإجابة بـ " لا " أكثر ارتفاعاً و ذلك بنسبة 76 % و هذا ما يوضح أن معظم التلاميذ لا يواجهون صعوبات في القواعد اللغوية.

- هل تعاني مشكلة في الفهم أثناء شرح الأستاذ بدرس القواعد؟

نسبة التلاميذ الذين يعانون مشكلة في فهم القواعد 24 % أقل من الذين يفهمون ويستوعبون بشكل صحيح، حيث أن جُل التلاميذ ذكروا بأنهم يطبقون كل ما شُرح من طرف الأستاذ، ويتبهون للشرح.

- هل تفهم القواعد النحوية؟

نسبة فهم القواعد النحوية تسجل ارتفاعاً بنسبة 67 % .

- هل تجد صعوبة في تكوين جملة فعلية أو إسمية ؟

إن معظم التلاميذ يجدون صعوبة في تكوين جملة سواء فعلية أو إسمية و سجلت الإجابة ب " لا " نسبة 84 % و هذا ما يدل على أن التلاميذ في حاجة ماسة إلى التدريب المستمر على الجمل و أنواعها من أجل التفريق و التمييز الجيد .

- هل تجد صعوبة في إعراب بعض الكلمات ؟

نسبة التلاميذ الذين يجدون صعوبة في الإعراب كانت 49 % هذا يبين أن معظم التلاميذ يجدون صعوبة كبيرة في الإعراب و لا يفرقون بين إعراب الأفعال و الحروف.

- هل تقوم بتطبيق القاعدة التي درستها على كراسك ؟

إن معظم التلاميذ كانت نسبة إجاباتهم جُذ ممتازة، والتي سجلت نسبة 88 % وهذا ما يدل على الطريقة المثلى التي يتبعها الأستاذ في شرحه.

- هل تجد صعوبة في فهم قواعد الكتاب المدرسي ؟

تبين أن نسبة التلاميذ الذين يفهمون بعض دروس القواعد التي في الكتاب قد مثلت 78 % بالرغم من أن المنهاج المقرر عليهم جديد.

- هل عدم فهمك لقواعد اللغة العربية يعود إلى : عدم قدرتك على استيعابها أم إلى صعوبتها ؟

إن عدم القدرة على استيعاب القواعد بشكل جيد سجلت ارتفاعاً بنسبة 55 % أما صعوبتها فسجلت نسبة 45 % .

- هل تواجه صعوبة في طريقة شرح الأستاذ لقواعد اللغة العربية ؟

يبين هذا السؤال أهم الصعوبات التي يواجهها التلاميذ أثناء شرح الأستاذ للدرس، ومعرفة إن كانت الطريقة التي يتبعها الأستاذ في الشرح لتسهيل الفهم والاستيعاب عليهم تناسبهم أم لا، حيث سجلت نسبة التلاميذ الذين يواجهون صعوبة 9 % و هذا دال على التركيز و الانتباه مع الأستاذ.

في ضوء النتائج النسبية المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة استُنتجت بعض من التوصيات والاقتراحات، و التي تساعد على استخدام أساليب بسيطة و سهلة و زيادة توسيع المحاولات التي بدورها تقليل من صعوبة هذه القواعد، و ذلك من خلال التطبيق و التمثيل على أرض الواقع، و من أهم هذه الإقتراحات ما يلي :

1. تهيئة العديد من المسائل النحوية بسهولة ويُسر على ألسنة المتعلمين.
2. الإكثار من استعمال الحصص التطبيقية العملية.
3. ضرورة إعادة النظر في موضوعات قواعد اللغة، ولا سيما المقررة على تلاميذ المتوسط.
4. ضرورة وضع أنشطة حيوية للمتمدرسين.
5. ضرورة استخدام الوسائل التعليمية المساعدة وتنويع طرائق التدريس.
6. ضرورة عدم تحسيس التلاميذ بصعوبة هذه القواعد.
7. ضرورة اختيار أساتذة أكفاء متماشين مع تطور المناهج التعليمية ولا سيما في تعليمية اللغة العربية.
8. السهر على وضع مقررات ومناهج جيدة تناسب مستويات التلاميذ مع مراعاة التدرج المعرفي.
9. ضرورة بذل جهود كبيرة للحد من هذه الصعوبات الكثيرة.

2-دراسة مذكرة: " صعوبات تعلم النحو العربي في الطور المتوسط " (السنة الرابعة أنموذجاً)¹

استبيان الخاص بالمعلمين مع التعليق :

- ما طبيعة الدرس النحوي في نظر المعلم (سهل ، صعب ، صعب جداً ، عادي)؟

إن 75 % من العينة المدروسة تعتبر مادة النحو مادة عادية، بينما 25 % من العينة المتبقية ترى بأنها مادة صعبة، في حين لم يسجل أية نسبة للاقتراحين المتبقين بمعنى أن مادة النحو العربي ليست بالمادة السهلة ولا بالصعبة جداً في نظرية المادة المدروسة.

¹ مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، المركز الجامعي بلحاج بوشعيب - عين تموشنت - معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي تخصص عربية التخصص، 2015-2016م.

- هل صعوبة استيعاب التلاميذ للدرس النحوي ترجع إلى: الطريقة المعتمدة أم الموضوعات المقررة أم طبيعة التعريفات و المصطلحات النحوية ؟

إن صعوبة المادة النحوية راجعة إلى الموضوعات المقررة بنسبة 100 % حسب نتائج الدراسة، واستبعادها لأي سبب آخر كالطريقة المعتمدة أو طبيعة التعريفات والمصطلحات النحوية بنسبة 0 %.

- ما هي الطريقة الصحيحة التي يعتمدها المعلم في تدريس القواعد النحوية: القياسية، أو الإستقرائية، أو النصوص المعدلة ؟

من خلال الإحصاء فإن 75 % من العينة المدروسة تعتمد طريقة النصوص المعدلة أثناء الدرس النحوي، بينما 25 % من العينة تعتمد الطريقة القياسية، في حين لم نسجل أي نسبة في الطريقة الإستقرائية.

- ما هي اللغة المستعملة أثناء الدرس (الفصحى، أم الدارجة، أو الإستعانة بالفتين) ؟

من العينة المدروسة نرى أن 75 % تستلزم الفصحى أثناء الدرس بينما 25 % من العينة تستعين بالفتين " الدارجة و الفصحى " كما نلاحظ عزوف المعلم عن استعمال الدارجة وحدها بصفة مطلقة.

- ما مدى تلاؤم الدرس النحوي مع الوقت المخصص له ؟

إن 75 % من العينة المدروسة ترى أن الوقت المخصص لتدريس القواعد النحوية كافٍ، في حين 25 % من العينة ترى عكس ذلك.

- هل تعليم النحو غاية في حد ذاته أو وسيلة : لفهم المقروء، أو لفهم المسموع، أو لتقويم اللسان؟

من خلال العينة المدروسة نرى اتفاق على أن النحو العربي وسيلة لا غاية في حد ذاته بنسبة 100 %، وهو بالتحديد حسب العينة وسيلة لتقويم اللسان.

- هل هناك علاقة بين الدرس النحوي و التلميذ ؟

إن 75 % من العينة المدروسة ترى عدم تناسب الدرس النحوي مع مستوى التلميذ في هذه المرحلة، ونرجع ذلك إلى أن التلميذ لا يحمل زاداً نحويّاً منذ التعليم الابتدائي، في حين تمثل نسبة 25 % العينة التي تقول بوجود تناسب بين مستوى التلميذ ومحتوى الدرس النحوي.

- هل ترى أن نجاح الدرس النحوي يتحقق من خلال حصص مستقلة أو إدماجه ضمن حصة القراءة؟

تمثل نسبة 25 % من العينة التي ترى أن نجاح الدرس النحوي يكون من خلال تخصيص حصص مستقلة له، بينما نسبة 25 % ترى نجاح الدرس النحوي يكون من خلال إدماجه مع حصة القراءة.

- هل للتطبيقات والتمارين دور في ترسيخ القواعد النحوية؟

نلاحظ إجماع العينة المدروسة بنسبة 100% على ضرورة التمارين وأهميتها في نجاح الدرس النحوي.

استبيان خاص بالتلاميذ مع التعليق :

- هل توجد صعوبة في فهم القواعد النحوية ؟

اختلفت نسبة الاجابات إذ بلغت الإجابات ب " نعم " 44.57 % و نسبة الإجابات ب " لا " 48.20 % في حين بلغت نسبة الإجابات " أحيانا " 7.22 % .

- ما هي أهم أسباب صعوبة الدرس النحوي ؟

طرحت مجموعة من الأسئلة فكانت النتائج متفاوتة، إذ أخذت طبيعة الموضوعات المختارة أعلى نسبة 45.78 %، تليها الطريقة المعتمدة من المعلم بنسبة 21.69 % و نلاحظ أن هناك فئة من التلاميذ رأّت أن أسباب صعوبة الدرس النحوي راجعة إلى أكثر من سبب، فجمعوا بين الطريقة المعتمدة من المعلم و طبيعة الموضوعات المختارة معاً، إذ بلغت نسبتها 13.25 %، أما طبيعة التعريفات و المفاهيم النحوية

فأخذت نسبة 10.84 %، و فئة أخرى رأت أن السبب في الصعوبة يعود إلى طبيعة الموضوعات المختارة و طبيعة المفاهيم النحوية بنسبة 6.03 % .

- هل اللغة الفصحى ضرورية في نجاح الدرس النحوي ؟

بلغت نسبة الإجابة ب " نعم " 86.74 % التي ترى أن اللغة الفصحى أهمية بالغة في نجاح الدرس النحوي، في حين تمثل نسبة 13.26 % ترى عكس ذلك.

- هل هناك أهمية للتطبيقات النحوية في فهم القاعدة ؟

إن أغلبية العينة المدروسة تؤكد أن فهم القاعدة النحوية لا يكون إلا بوجود التطبيق و بلغت نسبة هذه الفئة 95.18 %، أما نسبة 4.82 % تمثل الأقلية من العينة المدروسة التي لا ترى أي دور للتطبيق في فهم القاعدة النحوية .

- هل تساعد القاعدة النحوية في اكتساب التلميذ مهارة لغوية أخرى ؟

أغلبية العينة المدروسة ترى أن النحو وسيلة تساعد على اكتساب مهارات لغوية أخرى، إذ بلغت نسبتها 91.56 % بينما تمثل نسبة 8.44 % بقية العينة التي ترى أن النحو لا يؤدي أية وظيفة .

- ما هو دور المدارس القرآنية في اكتساب القواعد؟

يتعلق هذا السؤال بمدى تأثير التعلم قبل السن الإلزامي للدراسة الأكاديمية في التحصيل الجيد للدرس النحوي، فكانت نسبة 55.43 % من العينة المدروسة سبق لها الانخراط في المدارس القرآنية وحفظ القرآن الكريم، بينما 44.57 % من العينة نفسها لم يسبق لها الانخراط في المدارس القرآنية ولا حفظ القرآن الكريم.

تفسير النتائج:

- خبرة المعلم المكتسبة ذات أهمية بالغة في تيسير المادة النحوية المقدمة، وذلك إيمانه بعدم صعوبة المادة يؤثر إيجابياً على التلميذ.
- تدخل أسباب اجتماعية وتربوية في صعوبة الدرس النحوي، فم الأسباب الاجتماعية عزوف المجتمع عن استعمال الفصحى، مما يجعل التلميذ ينفر من القاعدة النحوية ويعتبرها مادة مملة إذ لا يلمس أي تطبيق لها في الشارع ولا في الأسرة.
- الموضوعات المقترحة من حيث المادة العلمية المقدمة، وطريقة التقديم والبرجحة ذات أهمية بالغة في تيسير المادة النحوية.
- اختيار المعلم الطريقة الصحيحة في تدريس القواعد النحوية، فللطريقة دور في تحبيب المادة عند التلميذ وهذا يرجع إلى مهارة المعلم في إثارة اهتمام التلميذ ولفت انتباهه.
- المزاوجة بين الجانب النظري للنحو والجانب التطبيقي مهم في تيسير المادة النحوية.
- تخصيص حصص مستقلة للدرس النحوي قد يؤدي إلى فهم القاعدة دون تحقيق فعالية الدرس النحوي.

خاتمة

وفي الأخير بعد كل هذا التجوال و الترحال في البحث الذي تطرق الى دراسة صعوبات تعلم النحو في مرحلة التعليم المتوسط، الذي بدأ بالدراسة النظرية المنظمة لمفهوم النحو و أهم قضاياه، و صعوباته، وأبرز طرائق تدريس القواعد النحوية في الجزائر، فبعد النظر الى جملة من نتائج الدراسات السابقة المعالجة لموضوع هذا البحث. توصلنا الى النتائج الآتية :

- يعد علم النحو من أسمى العلوم قدراً و أنفعها أثراً .
- ظهر اللحن في اللغة العربية بعد ظهور الإسلام و لا لحن في الجاهلية .
- ظهر النحو من أجل الحفاظ على اللغة و حمايتها خشية الوقوع في اللحن .
- نشأ النحو على يد أبو الأسود الدؤلي لأنه أول من أصل النحو و عمل به .
- النحو هو إستقراء كلام العرب و هو وسيلة للتعبير الصحيح و النطق السليم .
- تكمن أهمية النحو في المحافظة على اللغة العربية وصيانة القرآن الكريم وتبوع و فهم معاني أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.
- إن صعوبات النحو ليست وليدة الحاضر بل لها في القدم جذور واسعة، و بدأت هذه الظاهرة بعد عصر الخليل بن أحمد الفراهيدي، و قد شخص الدارسون هذه العيوب في:
- كتب النحو، ومناهج النحاة والمادة النحوية.
- الدعوات والمحاولات التي تميّز بها مختلف الباحثين بين العصر القديم والعصر الحديث، تبدو واضحة من خلال تبسيطاتهم وإصلاحاتهم لدروس القواعد الحوية للتقليل من التعقيدات.
- من أهم الطرائق المتبعة في تعليم القواعد النحوية هي:
- الطريقة القياسية، الطريقة الإستقرائية، طريقة النصوص المتكاملة.

فأمة

- أأا عن الطرق المعتمدة في تدريس النحو في الجزائر نذكر : طريقة التدريس بالكفاءات ، طريقة التدريس بالأهداف .

- تعد مادة النحو مادة عادية و هذا لا ينفي صعوبتها .

- تعد الموضوعات المختارة سبب رئيسي لصعوبة النحو .

- تعد طريقة النصوص المتكاملة أكثر طرائق التدريس شيوعا .

قَائِمَةٌ

الْمُصَانِفَاتُ وَالْمُنَاجِعُ

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المصادر والمراجع:

- أبو بكر الزبيدي الأندلسي وأثاره في النحو واللغة، نعمة رحيم العزاوي، مطبعة الآداب.
- الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية، لمحمد رجب فضل الله، دار عالم الكتب ط1. 1998.
- الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم : 89/2 : أبي محمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت:456هـ)، تحقيق: الشيخ احمد محمد شاكر ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت.
- الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم، أبي محمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت:456هـ)، تحقيق الشيخ احمد محمد شاكر ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت.
- إحياء النحو، إبراهيم مصطفى.
- أساليب حديثة في تدريس اللغة العربية، طه علي حسين الدليمي، دار الشروق لنشر والتوزيع ، عمان، الأردن . ط1.
- الأصول في النحو، ابن السراج ، أبو بكر، تحقيق د، عبد الحسين القتلي ، النجف الاشرط، 1973، الاشبيلي ابن عصفور ، المقرب ، تحقيق د، احمد عبد الستار الجوارى ود، عبد الله الجبوري، بغداد 44 \ 1973.
- اقتراح في علم أصول النحو، تحقيقا احمد محمد قاسم، مطبعة السعادة. ط 1.
- اقتضاء الصراط المستقيم، مخالفة أصحاب الجحيم، لابن عبد الحليم أبو العباس بن تيمية، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط2. 1369هـ، تحقيق محمد حامد الفقي .
- أهمية اللغة ومناقشة دعوة صعوبة النحو، عائض بن عبد الله القرني، دار الوطن للنشر، الرياض، السعودية، ط1، 1412 هـ.
- الايضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزجاجي (المتوفى 327) تحقيق، مازن المبارك، دار الأندلس، 1079م.
- البحث اللغوي عند العرب، احمد مختار، عالم الكتب، القاهرة. شعبان عوض محمد العبيدي.
- البرامج المدرسية الجزائرية، عبد العالي دبله، حنان بونيف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد ضيف، بسكرة.
- تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، الجوهري، احمد عبد الغفور عطار، بيروت. ط4.

قائمة المصادر والمراجع

- تحليل محتوى مناهج اللغة العربية رؤية نظرية تطبيقية، عبد الرحمان الهاشمي، محسن علي عطية، دار صفاء للنشر، عمان، ط1.
- تدريس اللغة العربية بين التدريس بالأهداف والتدريس بالكفاءات دراسة مقارنة - المستوى الثانوي أمودجا-، سهام سلفاوي، رسالة ماستر، إشراف: د. حسين زعطوط، جامعة قصدي مرياح ورقلة، 2013، 2014.
- تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، ظبية سعيد السليطي. أساليب تدريس اللغة العربية، بين النظرية والتطبيق، راتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوا مدة.
- التدريس في اللغة العربية، محمد إسماعيل ظافر ويوسف الحمادي، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1. 1974م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتب العربية 1975م.
- تعليم اللغة العربية من النظرية والتطبيق، شحاتة حسن، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2. 1993م.
- تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الحميد النوقي، د احمد النجودي الجمل، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت. ط1. 1422هـ
- تفسير القاسمي محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت. 1332هـ) تحقيق، عيون السود، محمد الباسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4. 1418هـ.
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، لأبي بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت. 463هـ) تح، الطحان د، محمود، مكتبة المعارف، الرياض.
- جمهرة اللغة، ابن دريد، دار الصادر، بيروت، ب.ت2\ 197.
- الدراسات اللغوية عند العرب، محمد الحسن آل يس، مكتبة بيروت، ط1.
- دراسات نقدية في النحو العربي، أيوب عبد الرحمان.
- دراسة مقارنة - المستوى الثانوي أمودجا - سهام سلفاوي، رسالة استر، إشراف، د. حسين زعطوط، جامعة قصدي مرياح، ورقلة، 2013\2014.
- الدرس النحوي في القرن العشرين، عبد الله جاد الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1. 2004م.
- دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بالعيد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، للإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق، د. التونجي، دار الكتاب العربي، ط1. 1415هـ. 1995م

قائمة المصادر والمراجع

- ديوان النابغة الذبياني (زياد بن معاوية بن خباب الذبياني) . ديوانه تحقيق و شرح كرم البستاني ، دار الصادر، د ت.
- ديوان طرفة بن العبد (ابن سفيان بن محمد بن مالك بن قيس).ديوانه دار الصادر بيروت، د ط، د ت، ديوان.
- الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، م 1، دار ابن الكثير، دمشق، بيروت، ط1، 1406هـ-1986م .
- شرح الاشموني على الفية بن مالك ج1.
- شرح كتاب سيويه، السرافي (أبو سعيد الحسن عبد الله) مصورة نسخة، دار الكتب المصرية بالقاهرة.
- طرق تدريس اللغة العربية، زكريا اسماعيل، دار المعرفة الجامعية، ش.قنال السويس الشاطبي، 2005م
- طرق تدريس اللغة العربية، علي احمد مدكور، دار المياسير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن . ط2. 1430 هـ 2010م.
- طرق تعليم اللغة العربية، احمد محمود رشدي وآخرون، مكتبة النهضة المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط2. 1996م.
- طبقات النحويين واللغويين، لإبن محمد بن الحسن الزبيدي الاندلسي، دار المعارف، ط2، 1984م.
- العزاوي (نعمة رحيم) في حركة تحديد النحو وتيسيره في العصر الحديث .
- العلاقة بين اللغة والفكر في الثقافة العربية 1981 م البحث اللساني والسيماي، الرباط .
- العين، الخليل بن احمد، تحقيق د. محمود المخزومي و د. إبراهيم السامرائي. ط2. بغداد 1989.
- في إصلاح النحو العربي (دراسة نقدية) تأليف عبد الوارث مبروك سعيد ط1، 1406هـ\1985م دار القلم للنشر والتوزيع .
- في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد ، بيروت. ط2. 1986م.
- القرآن الكريم و أثره في الدراسات النحوية . عبد العال سلم مكرم، دار المعارف، مصر، د ط، د ت.
- الكوكب الدرّي فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية، لعبد الرحيم بن الحسن بن علي السنوي الشافعي أبو محمد جمال الدين ، (ت، 772هـ) تح، د، محمد حسن عواد، دار عمار، الأردن، ط1. 1405هـ
- لسان العرب، ابن منظور، دار عالم الكتب، الرياض . ط3. 1992م ، ج 10.
- المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق الدكتور عزة حسن، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

قائمة المصادر والمراجع

- المدارس النحوية ، ابراهيم السامرائي .
- المدارس النحوية ، شوقي ضيف، دار المعارف، ط2، 1984.
- المدارس النحوية ،التواتي بن تواتي.
- المدارس النحوية، خديجة الحديثي .
- مراحل تطور الدرس النحوي . د. عيد بن محمد الخثران . دار المعارف / الإسكندرية.
- المزهر في علوم اللغة وانواعها ، تحقيق محمد جاد المولي بك و محمد ابي الفضل ابراهيم .ط2. دار الكتاب العربي .بيروت.
- المصطلح النحوي نشأته وتطور حتى أواخر القرن الثالث هجري، عوض الفوزي -عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، السعودية.
- المظاهر الطارئة على الفصحى، اللحن ، التصحيف ، التوليد ، التدريب ،المصطلح العلمي .د. محمد عيد . القاهرة.
- مقاربات تربوية في الجزائر بين الأهداف و الكفاءات، جيلالي بوبكر ، جامعة شلف .
- مقالة أهمية تعلم النحو، مراد مراد، 26 ماي 2015 "انترنت".
- مقدمة في النحو العربي، خلف الأحمر. تحقيق عز الدين التنوخي، مطبوعات مديرية إحياء التراث، دمشق 1961 م .
- المقدمة، ابن خلدون، تح، علي عبد الواحد وافي، ط.3. القاهرة، د.ت دار النهضة، مصر لطباعة والنشر، ج3.
- من تاريخ النحو (تاريخ ونصوص وفق منهاج شهادة فقه اللغة في الجامعة اللبنانية)، سعيد الأفغاني، دار الفكر.
- مناهج اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، جويلية 2005 م.
- مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها، سعدون محمد الساموك وهدى علي جواد الشمري.
- مناهج وأساليب التدريس في التربية والتربية الخاصة، تيسير الكوفحي، عصام النمر، دار البازوري العلمية للنشر، عمان .
- المنطلقات التأسيسية والفنية إلى النحو العربي، دكتور عفيف دمشقية، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط1، 1987.

قائمة المصادر والمراجع

- المنهاج التعليمي وتدریس الفاعل، سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1. 2006م.
- منهج كتاب سيويه في التقويم النحوي.
- النحو التعليمي في التراث العربي، عبادة محمد ابراهيم.
- نحو التيسير دراسة ونقد منهجي د، احمد عبد الستار الجوارى، مطبعة الجمع العلمي العراقي، 1404 هـ-1984م.
- النحو العربي ومناهج التأليف والتحليل، شعبان عوض محمد العبيدي، دمشق 1989م.
- النحويين واللغويين، عيسى بن عمر الثقفي.
- نشأة النحو العربي وأشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، ط 2
- همزة وصل، مجلة التربية والتكوين، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، عدد خاص 1991 م.
- الواضح في العربية، الزبيدي أبو بكر، تحقيق عبد الكريم خليفة، منشورات الجامعة الأردنية، الأردن.
- وزارة التربية الوطنية، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم. د.ط. الجزائر، 2006م.

فہرست من المحتویات

فهرس المحتويات

المحتوى	
شكرو تقدير	
إهداء	
مقدمة	أ.....
- مدخل: قيمة النحو في اللغة العربية	02.....
الفصل الأول: مفهوم النحو وأهم مقضاياه	05.....
-المبحث الأول: نشأة النحو مفهومه وأهميته	05.....
1- نشأة النحو العربي	05.....
2- المدارس النحوية	11.....
-المدرسة البصرية	11.....
-المدرسة الكوفية	12.....
-المدرسة البغدادية	12.....
-المدرسة المصرية	13.....
-المدرسة المغربية	14.....
3- مفهوم النحو «لغة، اصطلاحاً	15.....
4- أهمية النحو العربي	18.....
-المبحث الثاني: صعوبات النحو والدعوة إلى التيسير	24.....
1- صعوبات تعلم النحو	24.....
-كتاب النحو	25.....
-مناهج النحاة في دراسة النحو	29.....
-القواعد النحوية	31.....
2- الدعوة إلى التيسير النحو العربي	31.....
-دعوة القدماء إلى التيسير النحو	32.....
-دعوة المحدثين إلى التيسير النحو	36.....
المبحث الثالث: طرائق تدريس النحو في الجزائر	41.....
1- مناهج تدريس النحو	41.....
-المنهج التقليدي	41.....
-المنهج الحديث	43.....
2- طرائق تدريس النحو العربي	44.....

فهرس المحتويات

- 45.....-الطريقة القياسية
- 47.....-الطريقة الاستقرائية
- 49.....-طريقة النصوص المتكاملة
- 52.....3- طرائق تدريس النحو في الجزائر
- 52.....-طريقة التدريس بالأهداف
- 53.....-طريقة المقارنة بالكفاءات
- 56.....- الفصل الثاني: دراسة ميدانية
- 56.....1-دراسة مذكورة: صعوبات تدريس مادتي الصرف والنحو لتلاميذ التعليم المتوسط (السنة الأولى لمتوسط)
- 60.....2-دراسة مذكورة: "صعوبات تعلم النحو العربي في الطور المتوسط" (السنة الرابعة أ نموذجاً)
- 64.....-تفسير النتائج

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المحتويات